٧

سلسلة رجُل المهام الصعبَة

رقصة الموت



سلسلة

رَجُل المَهَام الصَّعبة

المغامرة السابعة

رقصة الموت

تأليف : مَجدي صَابر

دار الجيل

بيروت

الطبعة الثانية

١٩٩٩

دار الجيل

للطبع والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧

رجل المهام الصعبة :

انها سلسلة جديدة حافلة بالاثارة والمغامرة نقدّمها لك أيها القارئ العربي الكريم..

ففي ظل عالم بات يعتمد كثيراً على أجهزة مخابراته ووسائلها السرية لتحقيق أهدافه.. وفي ظل ما يسمى بحرب المخابرات السرية.. وفي ظل أقصى درجة من المهارة والذكاء يبرز اسم « ماجد شريف ».. فهو طراز جديد فريد لا مثيل له في عالم المخابرات..

واذا كان « جيمس بوند » هو اسطورة الغرب في دنيا المخابرات.. فإن « ماجد شريف » هو الأسطورة القادمة من الشرق.. من الوطن العربي الكبير..

فهو الرجل الذي لا يقهر.. والذي يدخره رؤساؤه للحظة الأخيرة.. حيث لا يكون هناك حل آخر غير « ماجد شريف »..

ولم يحدث أن خيّب « ماجد » أمل رؤسائه فيه أبداً..

« أحزان.. السيد (م) » !

تقدم ماجد نحو الباب الفولاذي الضخم.. وأخرج من جيبه بطاقته الخضراء الصغيرة التي انطبع في منتصفها دائرة ضيقة، طبع فوقها رسم لنسر يتهيأ بجناحيه للتحليق في الفضاء.. ووضع ماجد بطاقته في ركن خاص بالباب ذي فتحة ضيقة. وفي الحال التمعت الشاشة التلفزيونية الصغيرة أعلى الفتحة الضيقة.. وظهر فوقها اسم ماجد ورقم ملف خدمته.. ثم انطفأت الشاشة وبرزت البطاقة من الفتحة مرة أخرى فتناولها ماجد..

وجاء صوت مبرمج في الجهاز يقول : البطاقة صحيحة.. من فضلك ضع كفك اليمنى إلى يسار الباب في المكان المخصص.

وكان هذا هو الاختبار الثاني للتأكد من الشخصية.. وفعل ماجد ما أمره به الصوت المبرمج.

وفي الحال انفتح الباب الفولاذي كاشفا عن القاعة الواسعة، لأهم جهاز مخابرات يعمل في الشرق الأوسط..

وبهدوء اتجه ماجد نحو حجرة في ركن القاعة دون أن يحادث

أحداً من العاملين في المكان.. وكان باب الحجرة مغلقاً.. وقبل أن يهم بطرق الباب جاءه صوت يقول: تفضل يا رقم سبعه.

كان الصوت للسيد (م).. وخطا ماجد بقامته الطويلة إلى داخل الحجرة الوثيرة، ونهض السيد (م) باسماً وهو يقول: كعادتك دائما.. لا تتأخر دقيقة واحدة عندما يجيئك طلب استدعاء.

جلس ماجد وقد اكتسى وجهه بتعبير هادئ.. وقال السيد (م) وهو يتفرس في ملامح ماجد: أرى أن العملية الجراحية كانت ممتازة، وأستطاعت أن تستعيد ملامحك بعد تلك الجراحة التي اجريتها في عملية« نسر الأعماق » لتبديل ملامحك.

قال ماجد باسما: إن لدينا اخصائيين بارعين في كل المجالات يا سيدي.

ـــ هذا صحيح تماما.. فنحن لا نستعين إلا بامهر المحترفين.. فإن عملنا لا يحتمل أخطاء الهواة.. ولا أساليبهم.

وأشعل السيد (م) غليونه وهو يقول: لقد كان اداؤك في عملية « نسر الاعماق » رائعا.. وقد وصلتني أكثر من تهنئة من القيادة.

ـــ إنني سعيد أن أسمع ذلك يا سيدي.

ـــ وقد اشارت القيادة بإقامة حفل خاص تكريما لك.

زم ماجد حاجبيه وهو يقول: أنت تعرف انني لا أحب مثل هذه الحفلات يا سيدي. ارتسمت ابتسامة عريضة فوق شفتي السيد (م) وهو يقول: هذا هو ما اخبرت به القيادة.. فطلبوا مني أن أحدد المكافأة التي تستحقها عن ادائك الرائع.

ــ لو كانت المكافآت هي ما ابحث عنه.. لكانت هناك أعمال أقل خطورة ومضمونة المكافأة يمكنني القيام بها.. ان مكافأتي الحقيقية هي احساس بالسعادة والفخر.. لانني أخدم بقدر طاقتي.

بهدوء قال السيد (م) : كان هذا هو ردي على القيادة أيضاً.. عندما اقترحوا مسألة المكافأة !

وساد صمت قليل بعد كلمات (م).. وتطلع ماجد الى رئيسه بعينين تحملان شيئاً من الحيرة وقال : انك تدهشني يا سيدي الرئيس.. فإنني أشعر أمامك أنني كتاب مفتوح.. وحتى ردود أفعالي تعرفها مسبقا كأنك تقرأ ما يدور بداخلي.

أخذ (م) نفساً عميقاً من غليونه وقال : لا تنسَ أنني كنت مثلك عميلا في الفئة (أ) الممتازة.. منذ خمسة عشر عاما.. في نفس هذا القسم.

ــ ولكن هناك عشرات العملاء الآخرين تحت رئاستك.. ولا أظن أنك تتوقع ردود أفعالهم جميعا بذلك القدر المدهش من الدقة.

ــ هذا صحيح يا رقم (٧٠٠).

ونهض (م) من مقعده.. وببطء راح يسير في الحجرة وظهره إلى ماجد وهو يقول : ربما لا يكون لي فضل كثير في معرفة ردود أفعالك مسبقاً.. فقد كنت أنا أيضاً أرفض حفلات التكريم والكلمات التي تقال فيها.. وأيضا لم يحدث في حياتي العملية كلها أن وافقت على قبولي مكافأة لأدائي أي مهمة، مهما كانت درجة خطورتها. واستدار (م) إلى ماجد وهو يقول : انني أرى فيك شبابي..

ومن ثم فلا تتعجب لأنني أعرف ردود افعالك.. وحتى طريقة تفكيرك.

ظهرت سعادة حقيقية على وجه ماجد وهو يقول : انني سعيد بأن أسمع منك ذلك يا سيدي.

ــ ومن أجل هذا فأنا لا اضن عليك بأي خبرة أو مهمة ذات طبيعة خاصة.. حتى تصبح مؤهلاً ذات يوم لأن تحتل نفس المقعد الذي أجلس عليه الآن لتكون رئيسا لآخرين.. توجههم وترشدهم وتكون أنت أشبه بالمايسترو الذي يمسك بعصا القيادة ويوجه فريق الموسيقيين والعازفين.

قطب ماجد حاجبيه قائلا : لا أظن أنني سأرحب بهذا العمل كثيراً.. إن العمل الوحيد الذي يشدني هو أن اقاتل وأتولى المهام الخطرة.. لا أن أجلس فوق مكتب لاعطاء التعليمات.

ــ كان هذا هو رأيي أيضاً.. عندما كنت في نفس موقفك.. وسنك.

كانت لهجة (م) مختلفة هذه المرة.. وشعر ماجد بذلك.. كانت نبرة الحزن والألم واضحة على الرئيس.. ولم يكن ماجد معتاداً على أن يرى مشاعر رئيسه منطبعة فوق ملامحه وصوته.. ولا سمح (م) لمشاعره بأن تظهر في عمله أبداً.. ولكن هذه المرة كانت المسألة مختلفة تماما.

وشعر ماجد أن رئيسه موشك على أن يقول شيئا خاصاً.. فصمت ولم يعقب. ومال (م) على مكتبه وقال بعينين ظهر فيهما بعض

الأسى : أنا ايضاً لم اتخيل يوماً أن تنتهي حياتي الحافلة بالإثارة والنشاط فوق مكتب أكتفي فيه بأن اوجه الاخرين.. ولكنك يوما ما وعندما تصل إلى مثل سني.. ويصيبك الترهل وأمراض الشيخوخة.. وعندما تبدأ بالشعور بالخوف من الفشل لأنك لم تعد كما كنت بنفس الكفاءة والقدرة.. وأن هناك اخرين صاروا يفوقونك في قوة الاداء والمهارة.. عندئذ سوف تتقاعد باختيارك.. وسيكون عليك إما ان تختار الجلوس فوق مثل هذا المكتب.. أو أن تبقى في منزلك لتجتر ذكرياتك وتموت ببطء، مثل أي انسان يشعر بأنه صار عجوزاً، ولم تعد منه أي فائدة.

غمغم ماجد قائلا : أنا اسف ياسيدي.

لوح الرئيس بيده قائلا : لا عليك يا رقم (٧٠٠).. هذه هي الحقيقة التي لا يمكنني أن اهرب منها.. فقط لو كانت لي بعض القوة التي ذهبت إلى الأبد. وصمت السيد(م)، وخيل لماجد أنه لمح بعض الدموع تترقرق في عيني رئيسه، وأنه أخفاها بسرعة. وارتسمت دهشة عميقة على وجه ماجد، فلم يكن معتاداً أن يشاهد رئيسه يعاني بمثل تلك الصورة أبداً.. وكان يظن أن حدوث المستحيل أقرب من أن يرى دموع السيد (م) !

نهض ماجد في توتر ظهر على ملامحه، واقترب من رئيسه وهو يقول : سيدي.. هل هناك شيء يمكنني أن اقدمه لك، حتى لو كان بصفة خاصة ؟ لم ينطق (م) على الفور، وشعر ماجد أن رئيسه

يبذل مجهوداً جباراً ليخفي مشاعره الحقيقية.. وأنه قد نجح في ذلك إلى حد كبير.

وارتسمت ابتسامة باردة على وجه (م) وهو يقول : ألم أخبرك أن الشيخوخة تصيب الانسان بالترهل.. في الماضي لم أسمح لمشاعري الخاصة أن تظهر هكذا، وكانت لي قدرة هائلة على ضبطها.. أما الآن..

وجلس فوق مقعده في ألم واضح.. وتشاغل باشعال غليونه.. ولم يخطئ ماجد بملاحظة أصابع السيد (م) المتوترة.. التي بدا وكأنها ترتعش بالفعل.. ودق قلب ماجد بعنف في صدره.. كان واثقا أن رئيسه يعاني من ألم مكبوت يجاهد لاخفائه بمجهود جبار.. وفكر ماجد.. هل يمكن أن تكون هناك مشكلة شخصية يعاني منها رئيسه.. وهل يمكن أن تكون تلك المشكلة متعلقة بعمله.. وربما متعلقة أيضا بالمهمة القادمة التي استدعاه (م) لأجلها ؟

وفي هدوء تساءل ماجد : هل يمكنني أن أعرف مهمتي القادمة يا سيدي ؟

ـــ بالطبع يا رقم (٧٠٠).

كان صوت الرئيس قد عاد كما كان قبلاً.. بارداً صلباً خالياً من أي مشاعر خاصة.. وأخرج (م) من درج مكتبه ملفاً أزرق اللون.. وفتح الملف وامتدت يده تلتقط صورة صغيرة راح يحدق فيها، كأنه يحاول أن يتغلب بها على مشاعره. ومد (م) الصورة

نحو ماجد. وما كادت عينا ماجد تقعان على الصورة حتى التفت فجأة نحو رئيسه كأنه قد استشعر الوثيقة بينهما

كانت الصورة لفتاة في الخامسة والعشرين من عمرها شعرها طويل لامع منسدل فوق كتفيها وكانت لها ملامح دقيقة رقيقة فم صغير وردي وأنف رقيق وعينان واسعتان سوادهما كأنه الليل، ورموش طويلة فاتنة وقد ارتسم على الوجه كله ابتسامة هادئة مطمئنة.

وفي صوت كأنه خارج من شرفات اسيد (م) : إن مهمتك القادمة تتعلق بهذه الفتاة يا رقم (٧٠٠).. انها هناك في مكان ما بالأدغال الأفريقية في غابات « كينيا » ونحن لا نعرف عنها أكثر من ذلك فقد ذهبت في مهمة هناك. وبعد أن قامت بها بنجاح اختفت أو بمعنى أدق اختُطفت أو قُتلت لأننا لا نعرف ما حدث لها بالضبط.

وبصوت يعتصر بالألم أضاف السيد (م) إننا نريد أن نعرف مصيرها فلو كانت لا تزال حية يكون لدينا أمل في استعادتها فعلك أما إذا كانت قد ماتت فإن هناك من يريد أن يعرف ذلك.. ليروض نفسه على ذلك الأمر.

في بطء فاتر تساءل ماجد هذه الفتاة.. هل هي .

ـــ انها سوسن .. ابنتي !

قالها السيد (م) بصوت مرير . وقد تجمعت كل أحزان العالم وآلامه في عينيه المفتوحتين بالألم الشديد

« العميل رقم (١٣) »

لم تكن المفاجأة تامة لماجد لكن مشاعر (م) ومظاهر الألم البادية على وجهه، تؤكد أن له علاقة بصاحبة تلك الصورة وعلاقة قوية أيضاً. ولكن الذي لم يتوقعه ماجد أن تكون ابنته!

حاول ماجد أن يتغلب على مشاعره وهو يقول: لم أكن أظن أن لك ابنة تعمل في نفس الإدارة يا سيدي. هذه مفاجأة حقيقية.

مرت لحظة صمت. ووضح على (م) أنه يحاول أن يستعيد شخصية الرئيس وأن يطرد انفعالاته الشخصية واكتسى وجهه بالجمود وهو يقول: لم يكن في امكاني منعها من الالتحاق بالعمل في الادارة بعد أن أنهت دراستها ويبدو أن حب المخاطر يسري في دمها أيضاً مثلما هو يسري في دمي. ومن هنا كانت موافقتي على عملها بنفس الجهاز، وظننت أن طبيعة عملنا الخاصة ودرجة المشاق والمخاطر ستجعلها تتوقف سريعاً، وأن طبيعتها الرقيقة لن تجعلها تحتمل هذه المشاق. ولكني أعترف بأني كنت مخطئاً في ظني فقد أدهشتني درجة استيعابها واستعدادها لهذا العمل لدرجة

انها وخلال فترة قصيرة تم ترقيتها من الفئة (ج) إلى الفئة (ب) ثم إلى الفئة (أ) الممتازة.

— إنّ هذا يظهر بأنها ذات كفاءة ممتازة وعالية جداً

— هذا ما قالته كل التقارير التي كُتبت عنها . ومن ثم فقد صارت أحد الذين يعملون تحت رئاستي رغماً عني . وهنا كان لا بد أن الغي مشاعري الشخصية بالنسبة لها ففي هذا المكان وعندما كانت هي تجلس أمامي . لم تكن سوى أحد الأفراد العاملين تحت رئاستي.

— وهل قامت بمهمات كثيره في الادارة ؟

— كانت هذه هي عمليتها الثالثة في الاداره. وقد أدتها بنجاح ولكن. وصمت السيد (م) ومرة ثانية راح يشعل غليونه ليخفف من درجة توتره . وأخيراً قال . سوف أشرح لك الأمر منذ بدايته أنت تعرف يا رقم (٧٠٠) أن هناك العديد من سباقات السيارات، وهي منتشرة في كل دول العالم خاصة أوروبا وأمريكا. غير أن بعضها بدأ يتجه نحو « افريقيا ».. ومن ثم صارت هناك سباقات كثيرة تبدأ في « أوروبا » وتنتهي في « افريقيا » والعكس.. بحيث تقطع هذه السباقات الصحاري والغابات وتعبر الأنهار أو البحار في سفن خاصة.

— لقد شاهدت بعضها يا سيدي . انها قمة الاثارة

— إن بعض هذه السباقات تصل مسافته إلى عشرة آلاف كيلومتر وبعضها يستغرق أسابيع لاتمامه . ومنها سباق « باريس »

« نيروبي » وهو السباق الذي يبدأ في باريس وصولاً إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وهناك ينتقل المتسابقون بسياراتهم سفينة خاصة تقلهم إلى شواطئ « الجزائر » . فينطلقون جنوباً من خلالها ويعبرون عدة دول وغابات وانهار وأحراش وصولاً إلى النهاية في مدينة « نيروبي » عاصمة « كينيا ».

— انها وسيلة صعبة لكسب العيش يا سيدي

— ولكنها صارت وسيلة لأشياء أخرى عديدة غير كسب العيش الشريف !

— وماذا كانت مهمة سوسن ؟

— تقصد العميل رقم (١٣). لقد كانت مهمتها أن ترافق السباق بدءً من وصوله الشاطئ الجزائري وحتى اتمامه في « نيروبي »، باعتبارها صحفية ومندوبة لعدة مجلات تهتم بمثل هذه المسابقات. وقد جهزت لها أوراقاً خاصة لهذه المهمة وهكذا انضمت إلى مجموعة الصحافيين والمصورين الذين رافقوا السباق

صافت عينا ماجد وهو يتساءل وهذا السباق كان تغطية لأشياء أخرى.. أليس كذلك ؟

— بالضبط

— دعني أخمن يا سيدي هل كانت عملية تهريب ؟

دق السيد (م) جانة مكتبه بعيونه أكثر من مرة. ولم يبد عليه أنه سمع كلمات ماجد . وأخرج تبغ الغليون وراح يحشوه مستغرقاً في عمله.. وعجأة قال بدون أن يلتفت إلى ماجد - لم يكن هذا

السباق عبر تمويه لأكبر عملية تهريب مخدرات حدثت في منطقتنا !

ورفع عينيه إلى ماجد وهو يكمل قائلاً: أنت تعرف أن الكثير من عصابات تهريب المخدرات والمافيا العالمية بدأت توجه نشاطها إلى منطقتنا . وبسبب يقظتنا الدائمة تمكنا من إحباط أكثر هذه العمليات وتكبيد هذه العصابات خسائر فادحة. ومن ثم فقد فكروا في وسيلة جديدة تضمن لهم دخول المخدرات إلى بلادنا دون أخطار.

— ودلك عن طريق تهريب هذه المخدرات بداخل سيارات السباق ؟

- بالضبط. فإن سيارات السباق ترافقها عدة شاحنات كبيرة لإصلاح أي عطل قد يحدث لهذه السيارات وهذه الشاحنات يمكنها اخفاء كميات كبيرة من المخدرات بداخلها. وهو ما حدث في هذا السباق. فما من انسان يشك في مثل هذه الشاحنات بأنها تحمل المخدرات بداخلها خاصة وأن عصابات المافيا هي التي تشرف على السباق وإن لم تظهر في الصورة أبداً.. وتولته عنها شركة سيارات شهيرة لكي لا تثير المسألة شك أحد . ولولا بعض عملائنا بداخل المافيا ذاتها ما أمكن إكتشاف ذلك الأمر

— وماذا كانت مهمة رقم (١٣) على وجه التحديد ؟

— لقد كنا نجهل المكان الذي سيتم فيه تعبئة الشاحنات بالمخدرات فقد كان من المستحيل أن يتم شحن السيارات

بالمخدرات في بدء السباق ولذلك كان لا بد أن يتم تزويد هذه الشاحنات والسيارات بالمخدرات في مكان ما خلال منطقة السباق الوعرة. ثم تنحرف بعض هذه السيارات والشاحنات بعد ملئها بالمخدرات لتتجه بها إلى بلادنا بعد خروجها من السباق. ويقوم أصحابها بزيارة مصر باعتبارهم سائحين عاديين. وبالطبع فما كان يمكن لأحد أن يشك في سيارات سباق جاءت مع أصحابها بأنها تحمل مخدرات أما مهمة رقم (١٣) فكانت تتضمن معرفة المكان الذي ستُشحن فيه هذه السيارات بالمخدرات. وقد اهتدت بالفعل إلى ذلك المكان في مشارف حدود كينيا في منطقة مليئة بالغابات الوعرة. وأرسلت إلينا بذلك وبهذا فقد انتهت مهمتها

تساءل ماجد بدهشة ولماذا لم تعد إلى «مصر» على الفور؟

ــ هذا لأنها خالفت التعليمات إن بعض عملائنا يقومون أحياناً بأداء أعمال لم تكن مطلوبة منهم بأي حال من الأحوال بدافع الحماس، دون أن يدركوا أنهم بذلك يعرضون أنفسهم لأخطار شديدة.. وهكذا فإن رقم (١٣) لم تكتف بكشف مكان شحن السيارات بالمخدرات بل قامت بتدميرها جميعاً. عشر شاحنات وسيارات سباق نسفتها رقم (١٣) تماماً بحمولة مخدرات تصل إلى خمسين مليون جنيه.

رانت لحظة صمت طويلة.. وأخذ (م) نفساً عميقاً من غليونه وتطلع ماجد إلى رئيسه ولم يدر هل كانت ملامح (م) تدل على أنه كان ساخطاً على ما فعلته ابنته أم أنه كان راضياً.

قال ماجد وبالطبع فإن رجال العصابة تنبهوا إليها بعد كشف شاحناتهم

ــ بالضبط ولذلك تتبعوها إلى « بيروبي » ومن ثم قاموا باختطافها بداخل الغابات على مشارف العاصمة « بيروبي » ولو كانت قد غادرت « بيروبي » على الفور ما أمكن للمافيا اللحاق بها . ولكنها أرادت أن تمضي بعض الوقت في الغابات كأي سائحة عادية ولم تدر أنها قد انكشفت للعصابة وأنها ستتعرض للخطر داخل هذه الغابات.. إن آخر ما نعرفه عن رقم (١٣) هو رسالتها التي بعثتها إلينا منذ أسبوع وتقول فيها إنها ستذهب إلى مشارف غابات « السفاري » المفتوحة، وأنها قد تقضي بها يوماً أو اثنين قبل عودتها إلى « القاهرة » ولم نتلق منها شيئاً بعد ذلك حتى الآن !

ارتسم تعبير مليء بالقلق على وجه ماجد وهو يقول إن المافيا لا يحتفظون عادة بأسراهم خاصة من يكونون قد تسببوا في خسارة كبيرة لهم مثل رقم(١٣).

لم يهتز (م).. وقال في هدوء . هذا صحيح يا رقم(٧٠٠) ولكن وضع رقم (١٣) يختلف.. فلا بد أن المافيا ستدرك انها عميلة هامة ولديها معلومات خاصة عن جهازنا، ولا بد أنهم سيبقونها حية لفترة ليحاولوا أن يعرفوا منها مقدار ما نعرفه من معلومات عنهم، وكيف اهتدينا إلى أنهم سيقومون بتهريب المخدرات في

سيارات السباق وما هو أسماء عملائنا داخل عصابتهم والذين ساعدوها في ذلك

ـــ إن هذا معناه أن العصابة قد طاردت رقم (١٣) إلى « أوروبا » أو « أمريكا » ليستحوذوا على مهل في غربتهم

ـــ لا أظن ذلك. فإن عملاءنا بالمافيا لم يرسلوا إلينا بأي تقارير تفيد بذلك بالإضافة إلى أن لدي حساسا خاصا بأن رقم(١٣) لا تزال في « كينيا » خاصة وأن هناك معلومات أخيرة قد جاءتنا تفيد بأن هناك تعاونا قد حدث في الفترة الأخيرة بين المافيا وبعض قبائل كينيا.. خاصة قبيلة « الماساي » وهي قبيلة متوحشة أفرادها لا يعرفون الرحمة أو الشفقة ويعيشون عيشة بدائية وسط الغابات

ولمعت عينا (م) ببريق هائل، كأن عينيه صارتا جمرة مشتعلة. ثم انطفأ البريق الحاد وعادت النظرة الباردة الصلبة نحو محدثه. وتساءل ماجد : هل هناك خيط يمكنني أن أبدأ منه في « نيروبي » يا سيدي ؟

ـــ ليس أكثر من أن رقم (١٣) كانت تقيم في فندق « المملكة » المقام على جبل « كينيا » في الحجرة رقم (٢١٢) إن هذا هو كل ما يمكنني أن أمنحه لك من معلومات لأنه ليس لديّ غيرها

وعادت النظرة الحزينة المتألمة ترتسم على ملامح (م)، فالتمعت عينا ماجد ببريق التحدي والنضال واندفعت الدماء حارة في عروقه وهو يشعر بنشاط هائل يسري في عروقه وكان منذ زمن يشعر

بأنه مدين لذلك الرجل العملاق (م) الذي علمه الكثير ودربه حتى صار من أفضل رجال المخابرات في « مصر ». وكان يتمنى أن يقوم بعمل لهذا الرجل العظيم يرد به بعض معروفه

ولم يكن الوقت يسمح بأي تأخير. وتساءل ماجد بعيون تومض بالشرر هل تذاكر السفر جاهزة يا سيدي؟

ــ ها هي. جواز سفرك وتذاكر السفر متسافر إلى « نيروبي » باعتبارك تاجر عاج، وسوف تقلع طائرتك بعد ساعة. وقد سبقتك إلى هناك حقيبة ملابسك وسلاحك.

مد ماجد يده يلتقط جواز السفر والتذاكر وبيده الأخرى صافح رئيسه وهو يقول: ثق يا سيدي أنني لن أخيب أملك.. فإذا كانت رقم(١٣) لا تزال حية فتأكد أنني لن أعود بدونها أو أنني لن أعود أبداً.

ــ وفقك الله.

واتجه ماجد خارجاً من الحجرة بخطوات سريعة قوية

وانغلق باب الحجرة على (م) وحده.. وشعر الرجل بالفراغ القاتل حوله. وامتدت أصابعه رغماً عنه إلى الصورة الباسمة لابنته وراح يحدق فيها طويلاً. ودون أن يشعر وجد (م) دموعه تتساقط. وهو الذي لم يكن للدموع مكان في حياته من قبل أبداً

ولكن الأمر كان يختلف هذه المرة. بكل تأكيد!!

* * *

« رقصة الموت »

استعرقت الرحلة الى « نيروبي » سبع ساعات.. وعندما وصل ماجد الى فندق « الملكة » كان الوقت يميل للغروب ودرجة الرطوبة عالية جداً.

وطوال الطريق من المطار إلى مكان الفندق، تناثرت الأشجار الاستوائية الكثيفة على الجانبين وقد راحت القرود والسناجب تمرح فوق رؤوس الأشجار أو تقفز فوق الطريق السريع، وهي تحاور السيارات المارة بمهارة

كان الفندق الكبير يقع فوق ربوة جبل «كينيا»، وكانت مبانيه متسعه عريضة لا يزيد ارتفاعها عن طابقين، وقد أحاطت به الأشجار من كل مكان، وظهرت في الخلف حمامات السباحة التي انعكست فوقها آخر أشعة الشمس الغاربة في مشهد فاتن

كان المشهد رائع ولكن ماجد لم يشعر بأي بهجة رغم ذلك كانت كلمات السيد (م) الحزينة ومشاعره المتألمة قد حفرته على

أداء مهمته بأقصى سرعة وبكل ما يملك من قوة ولو كان الثمن حياته هو شخصياً. ووجد ماجد حجرة محجوزة باسمه.. وكانت حجرة رقم(٢١١) ، الحجرة المجاورة للتي كانت تشغلها رقم (١٣) !

كان ماجد يشعر ببعض التعب بسبب الرحلة الطويلة. ولكن، لم يكن هناك وقت يضيعه. وفي دقائق أخذ حماماً بارداً. وارتدى ملابس خفيفة ذات لون داكن وحذاء مطاطياً. وتسلح بمسدس صغير من طراز «كوبت» كان مخبأً بمهارة في حقيبته بحيث يستحيل اكتشافه بأجهزة كشف الأسلحة، فأخفاه ماجد في حزام صغير بساقه.

ألقى ماجد نظرة من شرفة حجرته. كانت الساحة الى الخلف مليئة بالأشجار المتشابكة وخالية من النزلاء أو العاملين في الفندق.

وبخفة تسلق ماجد حافة نافذته وسار بحذر فوق افريزها. وصار أمام نافذة الحجرة رقم (٢١٢) فأخرج من جيبه آلة حادة صغيرة دسها في قفل النافذة.. وقبل مرور عشر ثوانٍ انفتحت النافذة.

أطل ماجد الى الداخل.. كانت الحجرة خالية أو من الواضح أن أحداً لم يشغلها منذ غادرتها سوسن أو منذ اختطفت بمعنى أدق!

وفجأة علا صراخ شديد، ووقف ماجد على الفور وقد استيقظت حواسه كلها وتحفزت عضلة من عضلاته

وأمامه على مساحة قليلة شاهد قرداً صغيراً وهو يقفز فوق رؤوس الأشجار مثيرا أكبر قدر من الضجة

تنفس ماجد الصعداء . وابتسم رغماً عنه للقرد المشاغب ثم قفز داخل الحجرة (٢١٢).

وفي حذر راح يفتش الغرفة دون أن يترك أي أثر

كانت أشياء سوسن كما هي.. ملابسها وبعض الأوراق التي تدب بريشة المطهر، وكاميرا لم يكن بها فيلم.. ولم يكن بالحجرة أي سلاح، أو ما يدل على أنها تعرضت للعنف أو التفتيش

وراحت أصابع ماجد تبحث داخل الحقيبة . وفي مكان سري بقاعها عثرت أصابعه على قطعة ورق صغيرة . وعلى الفور التقطت عينا ماجد الكلمات القليلة المكتوبة فيها باشفرة « غابات السفاري » « بانجوكوماتسي ».

دس ماجد الورقة في جيبه . وأسرع يلقي نظرة أخيرة إلى أوراق سوسن التي دونت فيها تفاصيل السباق . ثم ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتي ماجد . فقد اهتدى إلى خيط قد يقوده الى مكان رقم(١٣) إذا كانت لا تزال حية . كانت غابات « السفاري » مفتوحة تقع على مشارف العاصمة . وكان على ماجد أن يصل إلى ذلك الشخص المدعو « بانجوكوماتسي » . فمن المؤكد أن بعض خيوط القصة تصل إليه.. أو تنتهي عنده !

عاد ماجد إلى حجرته بنفس الطريقة. وكان أغلب النزلاء قد تجمعوا في صالة «الديسكو». وكان على ماجد أن يتصرف بطريقة عادية لا تثير الشك، فمن يدري، ربما من اختطفوا سوسن يراقبون الفندق. ربما توقعاً لأن يأتي من يحاول انقاذها أو معرفة مصيرها. ولذلك كان عليه أن يكون في منتهى الحذر.

وجلس ماجد في صالة «الدسكو»، وقد تعالى صخب عال من داخلها وقد راح بعض الراقصين والراقصات الأفارقة، يؤدون رقصة محلية ودقات الطبول الافريقية العالية تدوي في المكان بصوت هائل. وقد راح الراقصون يتلوون في حركات متشنجة سريعة وقد تصبب منهم العرق الشديد، وبدا عليهم كأنهم يمارسون احدى الطقوس الوثنية. وقد التمعت أجسادهم البرونزية بالعرق الغزير كأنما أخذتهم حمى شديدة.

واقترب الجرسون من ماجد فسأله: ماذا تسمون هذه الرقصة ؟

ــ انها «رقصة الموت» يا سيدي.

رفع ماجد حاجبيه بدهشة، فأكمل الجرسون الأفريقي قائلا إنها إحدى الطقوس التي كانت تؤديها بعض القبائل عندما تمسك بصيد بشري. فقد كانت بعض قبائل هذه البلاد من آكلة لحوم البشر. ولكن كل ذلك اختفى الآن واندثرت تلك القبائل المتوحشة.

ــ اذن فهذه هي الرقصة التي يقوم بها المحاربون قبل أن يلتهموا فريستهم البشرية. من العجيب انها اختفت من العادات ولكنها لا

تزال موجودة في الصادق.. إلا إذا كنتم تنوون أن تكون وجبة لعشاء الليلة هي بعض هؤلاء النزلاء المساكين!

ابتسم الجرسون لدعابة ماجد وقال: انها مجرد رقصة سياحية فهذه الأشياء تعجب السائحين.. هل يمكنني أن أحضر لك شيئا تشربه يا سيدي؟

ــ عصير الأناناس.

وغاب الجرسون لحظات وعاد بالعصير فسأله ماجد: ألا تعرف دليلاً جيداً يمكنه أن يقودني عبر الغابات القريبة؟

ــ هل أنت صياد يا سيدي؟

ــ نعم.. صياد عاج.

ظهرت ملامح غاضبة على وجه الجرسون وقال: ألا تعلم أنه قد صار ممنوعا صيد الفيلة في هذه البلاد بعد أن تعرضت للانقراض إن هذا مخالف للقانون يا سيدي.

ــ حسناً.. إنني أريد دليلاً لا تكون به مثل وجهة نظرك وأنا كفيل باقناعه بأن الأفيال التي سأصطادها لن تؤثر على عدد الأفيال بهذه البلاد أو تساهم في انقراضها.

ــ وكيف ستقنعه يا سيدي؟

ــ بهذه الحجة القوية!

وأبرز ماجد من جيبه عدة أوراق مالية من فئة الألف دولار، فابتلع الجرسون لعابه وقد التمعت عيناه ببريق الجشع وقال: إن

ححتث قويه حق يا سيدي ولا يمكن مناقشتها . سوف أحضر لث أفضل دليل في هذه البلاد وسيكون عندك صاحاً !
ــ هذا حسن حداً. وتستحق عنه مكافأة

وناوله ماجد مائة دولار أسرع الجرسون يدسها في جيبه واختفى عن الأنظار فابتسم ماجد ساخراً فكلما زادت عدد القوانين التي تحظر عمل شيء ما كلما زادت مكسب من يخرجون على هذه القوانين وانتهت رقصه الموت وبدأت رقصة أوروبية هادئة.. ولاحظ ماجد فتاة شقراء ذات شعر قصير كانت تجلس إلى المائدة المجاورة له، وقد ظهر عليها الشرود العميق منذ جلوسها وراحت تتلفت حولها في قلق وتوتر.. كأنها تتوقع وصول شخص ما. أو كأن خطراً يحوم حولها.

اقترب ماجد من الشقراء قائلا : هل تسمحين لي بهذه الرقصة يا حسنائي ؟

رمقته الفتاة بعينين حزينتين وقالت بصوت متألم . اسي آسفة. فليست لي رغبة.

ــ اذن هل يمكنني أن أشاركك مائدتك ؟

قالها ماجد وهو يجلس بدون أن ينتظر موافقتها وقال في بساطه : من العجيب أن يجد الانسان شخصاً وحيداً في هذا المكان الجميل خاصة إذا كانت حسناء رائعة لها مثل جمالك.
ــ لم أكن وحيدة ولكن..

وصمتت الفتاة فسألها ماجد . ولكن ماذا ؟

ثم نطق الفتاة على الفور. وبدا عليها كأن الحديث يؤلمها، فسألها ماجد :

هل أنت هنا للنزهة أم في عمل ؟

— للاثنين معاً

— ولكن يبدو أنك لا تستمعين بوقتك جيداً

ثم نطق الشقراء. وحدقت بماجد بعينين ضيقتين ثم نهضت بوجه مقطب . وشعر ماجد كأنها على وشك البكاء ثم أسرعت الفتاة تغادر المكان بسرعة ظهرت الدهشة على وجه ماجد ولم يدر ما الذي أخاف الفتاة بمثل تلك الطريقة كان فقط يريد تمضية الوقت والتحدث مع شخص ما بدلاً من بقائه وحيداً في حجرته حتى الصباح ولم يدر بحدسه أنه قد يكون مرغوباً بهذا القدر لأي أسباب خاصة اذا كانت شقراء جميلة

واقترب الجرسون من ماجد وقال له بصوت خفيض اذا كان يهمك أمرها يا سيدي، فكل ما أعرفه عنها أنها جاءت هنا منذ يوم فقط مع صديقة لها وكانت تبدو مرحة سعيدة ثم فجأة صارت بتلك الحالة بعد سفر صديقتها. التي قالت إنها ستعود قريبا ولكنها لم تعد تحادث أحداً ولا تطيق أن تجلس في أي مكان طويلا.. بل يمكنني أن أقول إنها خائفة أيضاً.

— خائفة.. مِمَّ ؟

ــ لا أدري يا سيدي لقد اخبرتك بكل ما أعرفه.. من المفروض ألا أفشي أسرار النزلاء إلى الآخرين.

دس ماجد ورقة مالية في يد الجرسون وضعها في جيبه بنفس سرعة المرة السابقة وابتعد على الفور . ربما ليكمل عمله في افشاء أسرار بقية النزلاء . لمن يملكون الدفع!

ولم يعد ماجد يشعر برغبة في البقاء أكثر من ذلك ولم يكن لديه وقت يفكر في مشاكل الآخرين، ولو كانوا بمثل جمال تلك الفتاة الشقراء الحزينة. وهكذا اتجه ماجد إلى حجرته.. وفي دقائق قليلة كان قد تمدد في فراشه وغرق في نوم عميق.

* * *

« محاولة اختطاف »

خيل لماجد أنه سمع صرخة خافتة، قادمة من مكان قريب ففتح عينيه ببطء وبدأ ينصت. كان ضوء شمس الصباح الباكر يتسلل من بين ستائر الحجرة، فاعتدل في فراشه وأنصت. لم يكن هناك أثر للصوت المستغيث.

وتساءل ماجد، هل خدعته أذناه. ولكنه كان متأكداً مما سمعه، فنهض على الفور واتجه نحو النافذة المفتوحة وأطل منها إلى الخارج. وعلى مسافة شاهد بعض الأشباح وهم يتصارعون مع شخص ما، كأنهم يجذبونه عنوة باتجاه صف الأشجار الكثيف.

وومضت عينا ماجد عندما لمح الشعر الأشقر القصير.. كان الشخص المخطوف هو حسناء الأمس الشقراء بكل تأكيد.

لم يتردد ماجد لحظة واحدة. وعلى الفور ارتدى ملابسه، ووضع مسدسه الصغير في حزام ساقه واتجه نحو نافذة حجرته، ثم بقفزة واحدة صار فوق الأرض.

واندفع ماجد باتجاه الحاطبين، وقد ملأه شعور بأن ما يحدث أمامه له علاقة بسوسن. وأن حُسن الحظ هو الذي مكّنه من سماع صرخة الشقراء المخصوصة. اندفع ماجد داخل صف الأشجار. وعلى الفور ظهر له ثلاثة رجال شداء بوجوه أفريقية سوداء وأجساد ضخمة في ملابس أوروبية. وما أن لمحوا ماجد حتى تركوا الشقراء واستداروا نحوه شاهرين خناجرهم المسمومة وسيوفهم الرهيبة.

واندفع أولهم نحو ماجد وهو يزأر مثل وحش، فتحاشى ماجد نصل السيف الذي كان يطيح برقبته، وأحنى رأسه لأسفل فطاشت الضربة، وفي نفس اللحظة طارت قبضته تصيب المقاتل في بطنه فجعلته يترنح إلى الوراء من شدة الألم. ولم يترك له ماجد فرصة حتى للتأوه واندفعت ساقه إلى فك الأفريقي الأسود فسمع صوت تحطم أسنانه، وسقط المقاتل فوق الأرض وقد راح فمه ينزف دماً مع أسنانه المحطمة.

اندفع المقاتلان الآخران نحو ماجد في توحش شاهرين خناجرهما المسمومة.. وكان ماجد يفضل عدم استعمال مسدسه حتى لا يلفت الأنظار إليه من العاملين ونزلاء الفندق. وكان عليه أن يستعمل وسائل أخرى في قتاله. أقل صخباً. قفز ماجد لأعلى متعلقاً ببعض ألياف شجرة قريبة، فطاشت ضربات المقاتلين وضاعت في الهواء، واندفع ماجد بكل قوته متأرجحاً بواسطة الألياف القوية، واستقرت قدماه في صدري المقاتلين بكل عنف، فطارا في الهواء وسقطا على الأرض وهما يتلويان من الألم.



وأسرع المقاتلون الثلاثة المصابون يزحفون مبتعدين داخل الأشجار الكثيفة برغم شدة الآمهم فأوشك ماجد أن يتبعهم، ولكن في نفس اللحظة صرخت الشقراء في فزع . حاذر أيها الشاب

ولتفت ماجد في سرعة البرق ليشاهد مقاتلاً رابعا وقد اختفى في أغصان احدى الأشجار وهو يستعد لاطلاق سهامه عليه

قفز ماجد على الأرض متحاشيا السهم الذي انطلق كالرصاصة وكاد يمس شعر رأسه ثم أستقر في جذع شجرة خلفه

وأخرج ماجد مسدسه وأطلق رصاصة نحو المقاتل الأسود المختفي وسط أغصان الأشجار ودوى صوت اطلاق الرصاص وسمع ماجد صوتاً مكتوماً لشخص يتألم ثم توارى المقاتل واختفى داخل الأغصان الكثيفة.

وتلفت ماجد حوله . لم يكن هناك أي أثر للمختطفين الذين أسرعوا بالهرب منتهزين فرصة انشغال ماجد، فاندفع إلى الشقراء وانحنى عليها وهو يسألها هل أصابوك بأذى ؟

أنفجرت الفتاة باكية وهو تقول لا حمداً لله لقد أنقذتني في الوقت المناسب.

ماجد ولكن لماذا أرادوا اختطافك ؟

ظهر الرعب على وجه الفتاة وتراجعت إلى الخلف مذعورة . وفجأة بدأت الحقائق تظهر أمام عيني ماجد وتذكر حديث الحرسون بالأمس عن تلك الشقراء وصديقتها فقال مكملاً هل لهؤلاء

الأشخاص علاقة بصديقتك التي سافرت فجأة منذ أسبوع . أو لنقل انها اختطفت أمام عينيك وأنك أدعيت سفرها ؟

اتسعت عينا الشقراء برعب لا مزيد عليه وهي تقول : كيف عرفت ذلك : من أنت ؟

أجابها ماجد ساخراً : لنقل إنني مبعوث العناية الالهية الذي يتدخل في اللحظة الأخيرة لانقاذ الفتيات المخطوفات . والآن لماذا لا تخبريني بما لديك ؟

ارتعدت الشقراء وقالت : إنني أدعى نير.. وقد كنت في مهمة عمل لمرافقة سباق السيارات « باريس نيروبي » . وخلال رحلتي تصادقت مع فتاة تدعى سوسن وهي صحفية أيضاً . وقررنا قضاء بضعة أيام في « نيروبي » بعد انتهاء السباق. وبالفعل خرجنا في اليوم التالي إلى الغابات المفتوحة في سيارة خاصة بنا . وهناك اعترضتنا سيارة كبيرة خرج منها ثلاثة رجال سود أشداء إختطفوا سوسن إلى سيارتهم وانطلقوا بها في قلب الغابات.

ـــ وهؤلاء الرجال . هل كانت ملامحهم أفريقية ؟

ـــ نعم . إنهم يبدون مثل سكان الغابات وكانوا يتحدثون لغة غريبة غير مفهومة.

ـــ ولماذا تظنينهم فعلوا ذلك ؟

ـــ لا أدري . إن سوسن لم تخبرني بشيء وكان الأمر مفاجأة مذهلة لي.

— ولكنك قلت لي أمس وقلت إن زميلتك قد سافرت فجأة وأنها سوف تعود قريبا؟

انهمرت عبراتها وهي تقول: كنت واثقة من عودتها حتى لا يمكن أن أتحمل أن يقوم أي شخص بإيذاء فتاة رقيقة مثل سوسن. إنني لا أدري لماذا اختطفوها

صفق عمي ماجد وهو يسألها: ولماذا لم تخبري الشرطة باختطاف سوسن؟

خشيت أن يتهموني بأنني كاذبة أو أنني خطفتها بنفسي ثم حاولت أن أدعي اختطافها، ومكثت الأيام السابقة في رعب هائل من أن يحاولوا اختطافي أيضا. وقد حدث ما كنت أخشاه

— ولماذا لم تسافري لتنجي من شر هؤلاء المختطفين؟

ظهرت الحيرة شديدة على وجه سمر وهي تقول: لقد شل الخوف تفكيري فلم أعد أدري ما أفعله، ولم يطاوعني قلبي على ترك سوسن قبل أن أعرف مصيرها وأخلصها من هؤلاء الأشرار.

وحدقت في ماجد بعينين مليئتين بالشك وقالت: إنك تعرف عنها شيئا، أليس كذلك. إنك سارعت في الوصول إلى هنا ومهارتك في قتال هؤلاء المتوحشين، بالإضافة إلى مسدسك الذي تحمله، كل هذا يؤكد أنك مشترك في هذا الأمر بطريقة ما، وأن لك علاقة بمسألة اختطاف صديقتي.

عادت الابتسامة الساحرة تطل من عيني ماجد وهو يقول: ألم

أخبرك أنني الملاك الحارس لكل الفتيات المحظوظات خاصة الجميلات منهن. هيا نعود إلى الفندق، ولحسن الحظ أن أحداً لم يسمع صوت الرصاص ولا لتعرضنا إلى بعض أسئلة الفضوليين.

[illegible] الفتاة صامتة واتجه الاثنان إلى الفندق وسأل ماجد الشقراء: هل أنت جائعة؟

هزت الفتاة رأسها نافية، فقال في مرح: أما أنا فإن مواجهة الخطر تزيد من شهيتي. هيا بنا إلى المطعم لتناول الفطور.

تأملته [illegible] بدهشة. كان يبدو لها إنساناً محيراً غامضاً بمهاراته في القتال التي لا مثيل لها، وبلهجته الساخرة أيضاً التي توحي أنه لا يهاب شيئاً في ذلك العالم!

وجلس ماجد إلى مائدة الطعام وراح يأكل في صمت غارقاً في أفكاره، على حين جلست [illegible] أمامه شاردة يطل الخوف من عينيها.

واقترب شاب أسود نحيل بعينين تشعان كعيني الفهود من ماجد، وكشفت ابتسامته عن أسنان ناصعة البياض وهو يقول مقدماً نفسه: إنني أدعى «سامو». أخبروني أنك تبحث عن دليل يقودك خلال الأحراش في مهمة صيد.

تطلع ماجد إلى الشاب الأسود الذي كانت الجرأة تطل من ملامحه وقال له: إنني لا أبحث عن دليل عادي

— ومن قال إنني دليل عادي؟

— حسناً إنني أدفع بسخاء لكل من يقدم خدماته لي

— وأنا أضاعف من جهودي. كما تضاعف أجري

وزادت ابتسامته اتساعاً وهو يضيف: وأن تظل شخصاً فضولياً أو مغرماً بطرح الأسئلة التي لا تعنيني

ابتسم ماجد وهو يقول: هذه مرة ولا شك. وأنا عادة أدفع أجراً إضافياً لأصحاب الخبرات الخاصة، وكل ما يمكن أن أقوله لك إن الرحلة قد تستغرق يوماً أو ربما شهراً وكلما زادت أيامها زادت مكافأتك وأنت ستصحب شخصين فيها

— سامو: حسناً متى ستكون جاهزاً للرحيل؟

— بعد ساعة واحدة فقط.

— سأنتظرك أمام باب الفندق الرئيسي

وابتعد سامو في خطوات نشيطة والتفت ماجد إلى نير قائلاً: ما رأيك؟

فالتمعت عيناها وهي تقول: إذن فقد قررت مطاردة هؤلاء المختطفين.. والبحث عن سوسن؟

— ربما فإنني مغرم بمثل تلك الأشياء المثيرة

— وما مصلحتك في ذلك؟

باستهانة أجابها ماجد: إن لديّ ضميراً يقظاً، يتألم إذا سمع عن خطف فتاة دون أن يتدخل لانقاذها!

مرة أخرى سألته نير وهي تتأمله بدهشة شديدة: من أنت؟

— دعك من هذه الأسئلة السخيفة هيا بنا

— إلى أين؟

— ثم سمعتني وأنا أقول لنديل إنه سيصاحب شخصين في تلك الرحلة داخل الغابات. وحيث أنه لا صديق لي هنا فسيسعدني أن تصاحبني في رحلتي داخل الأحراش، فإني لا أحب الذهاب إلى مكان ما بلا رفيق. خاصة إذا كان ذلك المكان غابة عميقة.

هتفت ليز في ذعر: ماذا تقول؟ هل حسبت أن دخول تلك الأحراش الموحشة وقاطعيها معناه الموت المؤكد؟

في هدوء أجابها ماجد: أيضاً فإن بقيت هنا فعندئذ من المحتمل أن يعود هؤلاء المختطفون مرة أخرى ليبحثوا عنك. فأي نوع من الموت تفضلين؟

في صعوبة قالت ليز: سأعود إلى بلدي بعد عودتي من باريس. علق: وقبل أن تسافري قد تصل رسالة إلى رجال الشرطة في هذه البلاد تتهمك بأنك قتلت صديقتك في الغابات وادعيت سفرها.

صرخت ليز: هذا كذب.

أكمل ماجد في هدوء: ومن يمكنه أن يؤكد إن كان ذلك حقيقة أم كذباً، فإن الشرطة ستعثر على جواز سفر صديقتك وتذكرة طائرتها في حجرتك. وهذا معناه أنها لم تسافر وأنك كاذبة بشأنها. وفي هذه البلاد فإن تهمة القتل لا تحتاج إلى دليل أكبر من ذلك في العادة.

وقال نحوها وهو يقول في رقة : ولكن ما رأيك ؟

ارتعدت ليز وهي تقول : ولماذا تريدني أن أذهب إلى الأحراش معك ؟

هز محمد كتفيه وهو يقول : من يدري . قد تظهر بعض فائدة في حينها . لقد كنت صديقة السوس، ومن المؤكد أنه ستكون لك فائدة في العثور عليها . هذا فضلاً عن أن دنسا يبدو نشطاً ونحن لا نريد أن نحس أمه بتصنعنا عنه فيفقد حماسه لمصاحبتنا . سوف نكون رهن في الأحراش رائعة، وربما نلتقط صوراً فريدة لأسودها ونحو هناك تشتهي بها أمه صدقات فيما بعد

وابتسم ابتسامة عريضة ومد يده يأخذ ذراع ليز التي سارت بجواره كالمسحورة وهي لا تدري من أي معدن قد خلق هذا الشاب

* * *

« زعيم الماساي »

انطلقت السيارة الجيب المعبقة في قلب غابات السفاري المفتوحة على حدود « نيروبي ». كان الدليل الأسود « سامو » يقود السيارة في صمت وتركيز، وقد جلس ماجد بجواره، وفي الخلف قبعت حقائب وحاجيات ماجد ولير القسة. وبجوارها كانت هناك بندقية لسامو وذخيرة من الطلقات. وسيف صغير لقطع الأغصان وزمزمية ماء وخيمة متوسطة.

وفي الخارج ظهرت حيوانات الغابة المفتوحة التي كانت تمارس حياتها العادية بدون أن يثير فضولها ذلك الصوت المعدني المتحرك أمامها. وظهرت على البعد زرافات وغزلان وحمير وحشية وأبقار. وزأر أسد من الخلف عندما أزعجته السيارة بصوتها، فرفع صوته بالزئير كأنه يقوم بتحذيرهم من الاقتراب. وانقضى النهار في السفر لم يقطعه غير راحة قليلة تناول فيها الجميع غداءهم داخل السيارة ثم عاودوا انطلاقهم بها..

وأخيراً وصلت السيارة إلى مشارف الغابات المفتوحة، والتفت

سامو إلى ماجد وهو يقول: في أي اتجاه يا سيدي؟

ألقى ماجد بصره إلى الأفق البعيد حتى غربت عنه الشمس وظهرت أشجار الغابة كثيفة متشابكة متشابهة من كل الأنحاء تثير الرهبة والخوف في قلب من يفكر باختراقها. كان ماجد لا يدري في أي اتجاه يسير. والتفت فجأة إلى سامو وهو يقول: هل تعرف شخصاً في هذا المكان يدعى «ما...و كومتشي»؟ على الفور جحظت عينا سامو وبعد ... من الخوف والرهبة..

فقال ماجد في هدوء: يبدو أنه شخص شهير في هذه الغابات

تمالك سامو نفسه وأخفى مشاعره وقال في هدوء: لقد أخبرتني أنك جئت لصيد الأفيال هنا، وليس للسعي وراء الطيور!

— حسناً ... «...جو كومتشي» هو أحد الأفيال التي جئت لصيدها في هذا المكان!

— إني أنصحك إذن أن تعود إلى بلادك إذا كان هذا هو هدفك وإلا كانت رحلتك هذه بلا عودة... أنت ومن معك.

لم يطرف جفن ماجد وقال باسماً: ولكنك لم تخبرني من يكون هذا الشخص؟

— إنه زعيم قبيلة «الماساي».

صرخت ليز صرخة رعب حقيقية عندما سمعت الاسم، وقالت وهي ترتعد بشدة: إن هذه القبيلة من أشد قبائل هذه البلاد توحشاً

سامو: هذا صحيح، وهم لا يهابون قتال الوحوش بأيديهم العارية وتحشدهم كل القبائل الأخرى، خاصة بعدما تولى « بانجو كوماسي » زعامة القبيلة بعد أن أزاح عمه عن زعامة قبيلة سنجيه، فإن هذا الشاب مشهور بتوحشه وبطشه، وبأن له عيونا في كل مكان بالغابة. بالرغم من أن عمه كان قد أرسله إلى أمريكا ليتعلم هناك، ولكنه عاد أسوأ مما ذهب وأكثر توحشا. وكان أول ما فعله هو أن أزاح عمه من فوق عرش القبيلة بالقوة وتولى مكانه، وبواسطة بعض أعوانه الأشداء قام بالسيطرة على القبيلة وحكمها. وحتى تمنع بقية أفراد القبيلة من معارضته وإلا كان نصيبهم الموت، فإن هذا المتوحش لا يرحم حتى أقرب المقربين إليه. ويستعمل في ذلك وسائل شيطانية مخيفة فهو ساحر قادر على أن يفعل أي شيء.

قال ماجد في شهامة: هذه معلومات طريفة، وهي تزيد من فضولي لمقابلته.

ظهر التردد على وجه سامو، فقال ماجد: من يدري لعل « بانجو كوماسي » لديه نفس الشوق لمقابلتي، ومن ثم فسيغضب إذا حرمته من تلك المتعة وحاولت الانسحاب، خاصة وأنني نويت أن أضاعف أجرك.

حسم سامو تردده قائلا: حسنا، إذا كان هدفك هو مقابلة « بانجو كوماسي » فسوف أتيح ذلك لك سريعا وأنسحب بعدها

— سيكون هذا من دواعي سروري. فإني أحمل شيئاً خاصاً أريد أن أعطيه إياه.

سامو: سنترك السيارة هنا ونستقطع الغابة على أقدامنا. إذ يستحيل عليك السير داخل الأحراش بها.

وغادر الثلاثة السيارة وأغلقها سامو جيداً، ثم حملوا بنادقهم القناصة فوق أذرعتهم، وتقدمهم سامو وهو يشق طريقاً وسط الأغصان الكثيفة بسيفه جهة الغرب.

وفجأة دوى زئير مفزع. والتفت ماجد إلى الخلف فلمح فهداً يتهيأ للوثوب عليه من شجرة قريبة.

كانت المسافة التي تفصلهم لا تزيد عن عشرة أمتار.. وهي مسافة يمكن أن يقطعها الفهد في أقل من نصف ثانية بسبب قوة اندفاعته الهائلة وسرعته التي تصل إلى مائة كيلومتر في الساعة.

وتحركت أصبع ماجد نحو مسدسه بنفس السرعة مخترقة بصرخة النمر. واستقرت رصاصة ماجد بين عيني الفهد الذي سقط على مسافة ستة أمتار منه وهو يتلوى من الألم ثم سكنت حركته وهمدت.

تأمل سامو الفهد القتيل والتفت نحو ماجد بدهشة قائلاً: إنك بارع حقاً في إصابة الهدف بسرعة لا مثيل لها.

ماجد: لحسن الحظ أن وحوش هذه الغابة لا تعرف هذه الحقيقة.

وعاد الثلاثة يواصلون سيرهم البطيء. وشعر ماجد كأن هناك



عيوناً ترقبهم خفية. عيون لا يمكن رؤيتها وسط الظلام المحيط بهم.

وتوقف سامو في بقعة مكشوفة قائلاً: سوف نقضي الليل في هذا المكان، فمن الخطر السير ليلاً داخل الغابات والأحراش.

أشعل الثلاثة المصابيح، وبدأوا في إقامة خيمة، وأشعل سامو النار في بعض الأعشاب الجافة وهو يقول: سوف تبعد النار الحيوانات المتوحشة عنا فإنها تخاف النار.

أنصت ماجد بحذر حوله ووصلت إلى سمعه أصوات زئير بعيد وصراخ القرود والسناجب، ثم سأل سامو قائلاً: هل تظن أن «ياسحو كوماسي» قد علمت خبر دخولنا الى الغابة؟

أجاب سامو: لا يمكن لغريب أن يطأ الغابة دون أن يأخذ سكانها علماً بذلك.

— هل تظن أننا مراقبون؟

— هذا مؤكد.

— ولكن مراقبينا لا يظهر لهم أي أثر حولنا.

— هذا لأنهم يستخدمون رؤوس الأشجار في تنقلاتهم واختبائهم. إن رجال هذه العصابات أمهر من قرودها في القفز بين الأشجار واستخدامها كوسيلة سريعة وسهلة للوصول إلى أهدافهم البعيدة.

تساءلت ليلى في قلق: هل كل رجال قبيلة «الماسي» قد عرفوا بوجودنا هنا. فلماذا لم يظهروا حتى الآن؟

بعث سامو خوفه وهو يقول من جديد. بعضهم يفضلون الاختفاء إلى لحظة مناسبة. هذا هو أسلوبهم. ولا بد أن أخبار وصولنا قد انتقلت إلى كل القرى والقبائل في الغابة بواسطة وسائلهم الخاصة في ابلاغ الرسائل والأخبار.

ماجد: ولكننا لم نسمع أي صوت. فكيف انتقلت الأخبار بهذه السرعة؟

سامو: يبدو أنهم لم يستعملوا الصوت في نقل رسائلهم لأنهم يعرفون أننا نجيد قراءتها. وربما استعملوا الدخان الذي لا يمكننا مشاهدته من هذا المكان حتى لا نعرف خطوتهم القادمة.

وتثاءب وهو يكمل: من الأفضل أن ننام بسرعة لنحصل على أكبر قدر من الراحة، لنكون في قمة نشاطنا غداً لنواصل رحلتنا.

وتمدد سامو داخل الخيمة، وسرعان ما غرق في النوم. وحاول نمر مقاومة النوم بسبب خوفه، ولكن التعب والإرهاق تسللا إليه وسرعان ما كان يغرق في النوم أيضاً.

وتمدد ماجد في مكانه أمام مدخل الخيمة. كان يشعر بالخطر يحيط به، وبأنه في مملكة خاصة بها قوانينها التي لا تعترف بالغرباء ولا تتسامح معهم مهما كانوا.

كان ماجد على ثقة أن «بانجو كوماسي» له علاقة باختطاف سوسن، ولعل رجاله هم الذين قاموا باختطافها تنفيذاً لأوامر العصابة التي تتعامل مع قبيلة «لماساي». ومن يدري لعل سوسن موجودة.

داخل الغابة، وتحديدا في قصة «النينجو كومانتي»، وكانت المعلومة التي قالها سامو لماجد أن «النينجو» زعيم «الماساي» الجديد قد ذهب إلى أمريكا ليتعلم تفسيره كيف يستطيع النينجو التعامل مع «المافيا»، كان «النينجو» شريرا جدا، وكان كفيلا بتحويل الأحداث إلى أكثر المغامرات إثارة.

فعلم ماجد في الغابة بسبب أنس إن «النينجو» هو المضطر إلى أن يخوض المخاطر في سبيل ذلك، وسوف يدفع ثمن كل ما قدمت يداه من شرور.

أحس ماجد بشيء من النعاس يتسلل إلى جفنيه، ولكنه قاوم النوم، ومضى الوقت بطيئا، وفجأة وصل إلى سمع ماجد الحاد أصوات حادة كأنها لأشباح تقترب متلصصة.

وفي حذر التفت ماجد للخلف، فشاهد ظلاً أسود عملاقاً يهم أن يتوثب عليه، وقد راح الظل يترقص على لهب النار المشتعلة.

وقفز العملاق الأسود على ماجد الذي تدحرج في اللحظة المناسبة مبتعدا، وانتفض ماجد سيف سامو مدافعا عن نفسه.

ومن الخلف ظهرت خمسة أشباح أخرى على شكل دائرة مركزها ماجد. وقد ظهرت الأشباح الستة عارية إلا من مئزر من جلد الفهد حول وسط كل منهم، وقد صبغت وجوههم بألوان صارخة، ولمعت جلودهم السوداء أمام لهب النار المتراقصة.

وانقضت الأشباح الستة على ماجد شاهرين حرابهم، كأنهم مردة سود جاءوا من الجحيم المشتعل إلى الأرض.

اندفع المتوحشون الستة نحو ماجد في لحظة واحدة ودون أن يصدروا أي صوت كأنهم فهود. وأدرك ماجد أنه سيخوض معركة خطيرة فيما لو فكر في قتالهم معاً، وبقفزة بارعة طار في الهواء، ومد سيفه ليصبح تحت المتوحشين، على حين اخترقت حربة أحد المتوحشين في قلب زميله بعد أن أخطأت ماجد.

أحدثت المفاجأة للمتوحشين الأربعة لحظة قصيرة، ثم استداروا في وقت واحد نحو ماجد وقد لمعت عيونهم ببريق وحشي غاضب لمقتل زميلهم.

ومرة أخرى انقضوا على ماجد فربض على الأرض، واستقر سيفه في صدر أحدهم، واندفعت قدماه لتصيب آخر بين قدميه، فسقط الاثنان على الأرض بلا حراك، ثم نهض ماجد غير بعيد من مقاتليه.

وكانت المبادرة هذه المرة من جانبه على الأقل، وهكذا اندفع نحوهم مهاجماً بسيفه وهو يقوم بحركات استعراضية تابعتها أعين المتوحشين الباقين بدهشة شديدة.

واندفع المقاتلان الأخيران نحو ماجد وقد استجمعا شجاعتهما، ولكنه تحاشى ضربته، وبقبضته اصطكت أسنان المقاتل وسقط على الأرض وهو يعوي ويتحرك. وبحركة كاراتيه بارعة طار ماجد في الهواء، ووجه ضربتين متتاليتين من قدميه وهو في الهواء نحو وجه وصدر المقاتل الأخير، فطار المتوحش إلى الخلف واصطدمت رأسه بجذع شجرة

عريضة، فسقط تحتها وهو يئن، واندفع المتوحشون الغاضبون يحملون قتلاهم، وأسرعوا يختفون داخل الغابة المظلمة الكثيفة

وقفز سامو خارج الخيمة وهو يدعك عينيه قائلاً في ذهول : ما هذه الضجة ؟

ومن خلفه ظهرت ميرفي تجري متسائلة : ماذا حدث ؟

ماجد : لا شيء ، لقد حاولت بعض الأشباح السوداء أن تلهو معي . فأطلقت عليها شيئاً لا أحب ذلك النوع من اللهو

التقط سامو إحدى حراب المتوحشين وألقى عليها نظرة فاحصة فشاهد فوق مقدمتها نقشاً لجمجمة إنسان فقال : إنهم من قبيلة « الماساي »

قال ماجد في بساطة : هذا شيء متوقع . لقد حاولوا مهاجمتنا ليلاً كالخفافيش

— هل سقط منهم ضحايا ؟

— ثلاثة على الأقل حملهم بقية زملائهم وغادروا المكان

ضاقت عينا سامو وبدا الحزن على وجهه وهو يقول : إنك بذلك قد ضاعفت عليك خطر رجعة هؤلاء ، فالمتوحشون لا يتركون ثأرهم أبداً . أما كانت هناك وسيلة للتفاهم معهم غير القتل ؟

ماجد : وهل كنت تريدني أن أقدم لهم باقة من الزهور وقد حاولوا قتلي . لقد تعاملت معهم باللغة الوحيدة التي يفهمونها

قالت ميرفي بخوف : من الأفضل أن نغادر هذه المنطقة فوراً

سامو: هذا صحيح، فقد تسببت حادثة في حضور، وفرد قلبه
«السامبي» إلى بيركوما «محبوب» بستمو

محمد: لقد فقدت الأمل تماماً، فإذا كان «حسابي» سيكون
كل شيء في هذه الغابة فهم لن يتركوننا نغادرها في سلام، ولست
أدري ماذا هنا أو ماذا ... بهذه الغابة ... في حضرة ...
وحيث أن شيئا لن يمنعني من مغادرتها، فالمتوحشون يدعون «...
كـ«...» ... من أعداء هذه الغابة قبل أن ... رؤية ...
البهية.

قال سامو في ... لن ... أن ...
أغادر هذا المكان فورا.

ولكن وقبل أن يتحرك سامو، ... لاح ... من خلف
من المتوحشين ... بوجوههم ... ويحرسون ... في
أيديهم وهم يحيطون بمحمد وبير وسامو على شكل دائرة محكمة
مغلقة من كل الأركان

هتف بير في رعب: لقد وقعنا في أيديهم، سوف يقتلوننا
بلا رحمة، اشتدت قبضة محمد على ... وهو يقول: حسنا
إذن لا بد من ... ولكن ... هذا يجعل
... محتملا! ولكن وقبل أن يتحرك محمد، ... أحد
سهمه ... في ذراعه
وقبض ذراع واحد من الأسد ... قبل أن يمتد إصبعه ... سهمه

الصغير لانتزاعه، شعر بأن الدنيا تدور حوله، وأنه يفقد وعيه بفعل المخدر الذي سرى في جسمه من أسهم الصغير فتهاوى على الأرض فاقد الوعي..

وانقض المتوحشون على سمو ونر فأسروهما وهم يطلقون صرخات متوحشة. ومن بعيد من قمة الغابة انطلقت الأصوات لأول مرة عالية صاخبة تبدد سكون المكان وتنشر فيه الفرح، حاملة نبأ القبض على الغرباء إلى الزعيم «مانجو كومانتسي»

* * *

«الجمجمة المتكلمة»

بدأ ماجد يفيق ببطء، وأحس بصداع شديد في رأسه، كأن هناك آلاف الطبول تدوي فيها، وجاهد ليفتح عينيه، كان المكان حوله مظلماً، وعندما أراد أن يتحرك اكتشف أنه مقيد من يديه إلى جذع شجرة عريض من الخلف.

وبدأ ماجد يتذكر ما حدث له، دخوله الغابة، وصراعه مع مقاتلي قبيلة «الماساي». ووقوعه في الأسر، ولم يكن من شك أنه صار في قبضة «بانجو كوماتسي» زعيم «الماساي» أخيراً.

جاء الصوت من اليسار بلغة إنجليزية سليمة بلكنة أمريكية والتفت ماجد ناحية الصوت فشاهد عينين تلمعان في الظلام بتوحش كأنهما عينا فهد، وتقدم صاحبهما، ولم يكن ماجد بحاجة لمن يخبره بأن صاحب العينين الوحشيتين هو نفسه «بانجو كوماتسي» بقامته الطويلة وبدنه الهائل المكسو بالقوة، وجلد الفهد فوق كتفه وحول وسطه. وملامحه السوداء الحادة التي تنطق بالشر.

تأمل ماجد زعيم « الماساي » وقال ساخراً: لا يمكنني أن أقول بأنني تشرفت بمعرفتك أيها المتوحش

التمعت عينا « باتجو » حتى كادت تطلق الشرر، وهو يقول: كثيرون يدعون الشجاعة الفائقة حينما يقاسون الموت ثم تصبح شجاعتهم الزائفة بعد ذلك. إنني أنا الموت الأبدي لا مهرب منه!

— لست أرى فيك غير مهرج في سيرك. قال ماجد في سخرية شديدة.

وحدق « باتجو » في ماجد لحظة ثم انفجر ضاحكاً بشدة. ومال على ماجد وهو يقول: حسناً. حتى لو كنت مهرجا فقد تمكنت من خداعك وأتيت بك إلى هنا. والفضل في هذا يعود إلى شقرائي الصغيرة العزيزة.

وظهرت نير في نفس اللحظة. واتجهت نحو « باتجو » وهي تنظر إلى ماجد ساخرة. وقال باتجو: لا بد أن المفاجأة كانت قاسية. عندما عرفت أن نير كانت فخاً للإيقاع بك.

ارتسمت ابتسامة أكثر سخرية على وجه ماجد، كأنما لم تكن هناك أي مفاجأة بالنسبة له وقال: إنني دائماً أؤمن بالمثل الذي يقول: إنه كلما زاد جمال الشقراوات كلما زاد خطرهن وقدرتهن على الخداع.

قالت نير بدهشة: لا يمكنك أن تدعي بأنك كنت تعرف الحقيقة؟

في غموض: أجابها ماجد: من يدري.

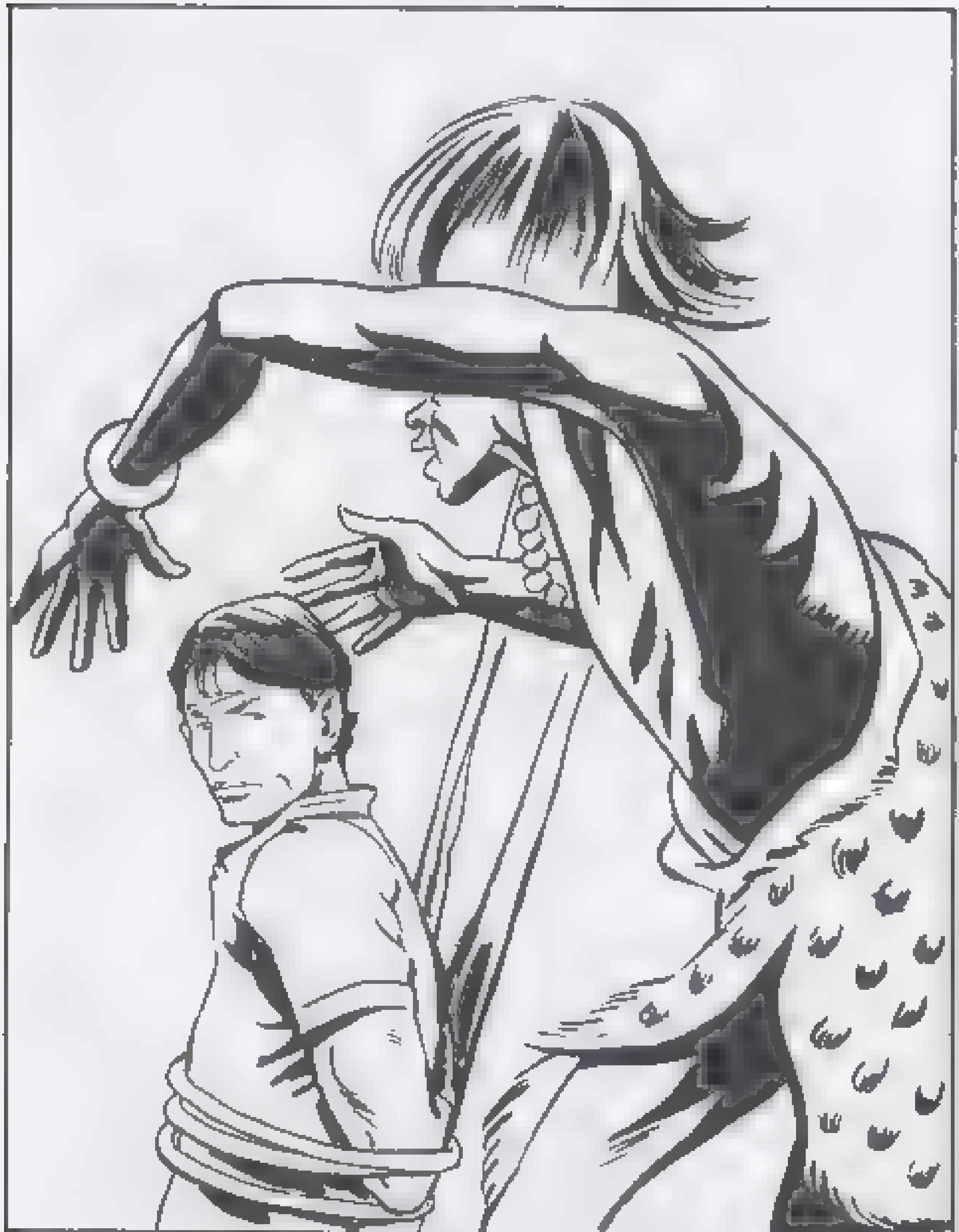
«نحو» لا يهم الآن إن كنت تعرف أم لا. ولكن المهم انك صرت في قبضتنا. كنت أعرف أن حكومة تلك الفتاة سترسل من يحاول انقاذها وأردت أن أعطيكم درساً مضاعفاً حتى لا تهددوا أعمالنا وأنشطتنا بعد ذلك. وهكذا أرسلت عزيزتي نير تشكو في ستفالن وتقوم ببث التمثيلية عن محاولة اختطافها بواسطة رجالنا وقصتها الوهمية عن صديقتها بقاتت التي جئت تبحث عنها. وحتى لا أثير الشك لديك أرسلت لك بعض المعلومات عن طريق جرسون الفندق وقد حمله لأحد آخر مضاعف يؤكد لك قصة «نير» وتوقعت أنك ستصطحب نير معك في رحلة. وهكذا كان سهلاً عليّ اصطيادك. ألا ترى أنني بارع في التخطيط؟

— تماما. مثل براعة حاوي يخرج قرد من فتحة أنفه!

قهقه ماجد سخرية لا مثيل لها. وظهر غضب هائل على وجه «نحو» وقال. سوف تدفع ثمنا غالياً لاهانتك لي. فلا أحد يهينني ويعيش طويلاً.

— ان مصيري هو الموت على أي حال. ولن تمكنك أن تشنقني مرتين.

— أنت واهم. سيكون الموت عملاً رحيماً بالنسبة لك. ولكنك لن تصوره بسهولة. واخرج «نحو» من مئزره سكيناً ذات نصل حاد رهيب. وتحركت أصابعه بالسكين نحو رقبة ماجد ببطء وعيناه مسلطتان على وجه ماجد كأنه يقوم بتنويم مغناطيسي.. وأحس



ماجد بالنصل يمس رقبته وسقط رفيع حاد من الدماء يسيل منه.

وما إن شاهد بانجو منظر الدماء حتى ظهرت عليه نشوة وحشية وقال: الآن يبدأ احتفالنا. إننا نعد دائما مهرجانا كبيرا للغرباء، قبل أن يلاقوا مصيرهم النهائي على أيدينا.

ورفع «بانجو» يده لأعلى.. وبنفس اللحظة انفجرت الطبول بدوي عال صاخب من كل مكان. وشعر ماجد بالصداع الشديد يعاوده ودقات الطبول تدوي مثل ضربات المطارق فوق رأسه.

واندفع عشرات المحاربين وقد دهنوا أجسادهم بالزيت الذي جعل جلودهم تلمع، وهم يحملون المشاعل التي أنارت المكان. وابتعد «بانجو» مثل الفهد دون أن يكون لخطواته أي صوت وعلى ضوء المشاعل استطاع ماجد تمييز ما حوله. كان مقيدا في وسط ساحة متسعة ارتصت الأكواخ على جانبيها. وظهر مئات من أفراد القبيلة على شكل دائرة متسعة كان الظلام يحجبهم عنه.

وإلى اليمين على مسافة عدة أمتار كان «سامو» مقيدا هو الآخر إلى جذع خشبي وهو فاقد الوعي دون أن ينتبه إلى ما حوله. ولم يكن من شك انه قد تعرض إلى مخدر أفقده وعيه.

وقام المتوحشون بتثبيت المشاعل في أماكنها. ثم اندفعوا يرقصون في الساحة المتسعة رقصة لم يكن من الصعب على ماجد تمييزها.. كانت هي رقصة الموت.. التي شاهدها في الصندوق من قبل!

وتساءل ماجد مذهولا، ترى هل يمكن أن يكون «بانجو» قد

أعاد تلك الطقوس الوحشية المرعبة.. طقوس الموت المحتفلة بأكل لحوم البشر، والتي تركتها القبيلة منذ وقت طويل؟

وانتبه ماجد إلى وجود «لير» عندما قالت له: هل أنت خائف؟

ماجد: لن أكون أقل شجاعة منك.. من العجيب أنك تجدين في ذلك القرد الأسود الكبير صحبة طيبة.. ولعلك إحدى صديقاته الأعزاء

لير: ولم لا.. إنه يدفع بسخاء، بالإضافة إلى أنني في مهمة عمل في هذا المكان.

ماجد: وهذا يعني أنك عضوة بالمافيا أيضاً.. ليس من عجب أن أرباح هذه العصابة الجهنمية تتزايد ما داموا قد صاروا يستخدمون الشقراوات الفاتنات أمثالك لإدارة رؤوس الأغبياء مثل ذلك القرد الكبير المدعو «باتحو» ولكن الغريب.. لقد كان من السهل على «باتحو» أن يتخلص مني في الفندق بدلاً من مشقة إحضاري إلى هنا.. فلماذا فعل ذلك؟

ضحكت عينا «لير» وقالت: ستعرف حالاً.

بجمود سألها ماجد: وسوسن.. هل ما تزال حية.. هنا؟

تأملته لير في خبث وقالت: أرى في عينيك أنها ليست مجرد زميلة لك جئت لإنقاذها.

— ربما

— حسنا.. سيكون من دواعي سرورنا.. أن تلاقيا نفس المصير في وقت واحد. إن أوامر زعمائي هي التخلص منكما فوراً حتى

لا تتعرض عملياتنا لمزيد من الخسائر . وسوف يتخلص « بانجو » منكما وكل بطريقته الخاصة فهو يحب أن يؤدي لأعمال بطريقته الخاصة. وقد قمت بنفسي بتعذيب زميلك ولو تركوا الأمر لي لألقيت بها حية إلى الأسود والنمور لتلتهمها

ظهرت نظرة غامضة في عيني ماجد وهو يقول بشفتين ترتجفان ألا يمكنني الحصول على معجون حلاقتي ،فرشاتي لأحلق ذقني قبل أن ترسلوني إلى الجحيم مع زميلتي ؟

قال لير ساخرا لن يتسع الوقت لنتركك تحلق ذقنك، فجميع الحقائب التي كانت معكما استولى عليها رجال « بانجو » ووضعوها في أكواخهم وأرجو ألا يقلقك مسألة حلاقة ذقنك في الجحيم الذي سترسلك إليه سنجد ألف شيطان مستعدين لحلاقة ذقنك.. بأمواس مشتعلة بالنار.

وقهقهت « لير » بصوت عالٍ واتجهت ناحية الأكواخ خلف «بانجو » الذي كان يستعد للتضحية به ويسوس في طقوسه الوحشية

وكان هذا يعني أن سوسن لا تزال حية.. وأنها موجودة في مكان ما بذلك المكان.. وكان ذلك يعطي ماجد أملاً. ولو ضئيلا

وتزايدت حركة الراقصين المحمومة، وقفزاتهم ،سقوطهم فوق الأرض وصراخهم الوحشي، وهم يقومون بحركات كما لو كانوا ثعابين تتلوى.. أو شياطين مسها الجنون

وتصاعدت دقات الطبول حتى شعر ماجد بأن رأسه يكاد تنفجر

وفي الصباح بدأ سامو يفيق من المخدر وفتح عينيه ببطء وما أن التقطت عيناه ما يدور حوله حتى ظهر الهلع الشديد على وجهه وقد أدرك ما يحدث في المكان والتفت ماجد نحوه قائلا: يبدو أنك نمت نوما عميقاً يا عزيزي.

ماجد: إن هذا لن يقلل من استمتاعي بمشاهدة هذه الرقصة الرائعة، فإنك لن تجد أحداً يؤديها بمثل هذه البراعة في أي مكان آخر، ونحن محظوظان ولا شك لنتمتع بمشاهدتها.

قال سامو ذاهلاً: ألست خائفا؟

بالعكس، فقد ضمن لي صديقنا «نابحو كومتسي» وقال إني لن أموت بسهولة، وهذا يعطيني أملا وراحة نفسية.

اتسعت عينا سامو دهشة في ذعر: هل قابلت «نابحو»؟!

ماجد: ولم يعجبه أنني وصفته بالحاوي الذي يخرج القرود من فمه.. ولكن لا يمكنني أن أعطيه تشبيها أفضل من ذلك وقد رأيته يبيع قبيلته بشأن العصابة الجهنمية فتكون أرضه محطة وصول ومعبرا للمخدرات القادمة من كل أنحاء العالم. لا يقل ذلك عن حاوٍ أو قرد كبير.

حدق سامو في ماجد بذهول لا حد له وهتف به من بين:

إنك لا يمكن أن تكون شخصا عاديا وأنت تتحدث بمثل هذه اللهجة الغريبة.. إنك حتى لا تخاف الموت..

ماذا أتى بك إلى هذه الغابات وما هي حكاية المخدرات التي تتحدث عنها؟

ماجد: ليس هذا وقت الشرح، فقد بذل عزيز «سانجو» كل جهده ليقيم لك حفل استقبال رائع، ومن عدم اللياقة أن تنشغل بالحديث عن مشاهدة الحفل حتى لا يغضب مضيفك.

وتصاعدت دقات الطبول المجنونة عندما ظهر «سانجو كومانسي» في وسط الحلقة. وتصاعد رقص المتوحشين تحية لمقدم زعيمهم.

وراح التاج الماسي فوق رأس سانجو يلمع وأضواء المشاعل تنكسر فوق ماساته بضوء يخطف الأبصار.

ورفع «سانجو» عصا خشبية غليظة في يده تحمل مقدمتها على شكل جمجمة. وعلى الفور سكتت الطبول وتوقف الراقصون كأنهم صاروا تماثيل بإشارة «سانجو». وتحركت عصا «سانجو» لتعطي نصف دورة جهة اليسار. وانتبه ماجد إلى وجود تمثال ضخم لجمجمة هائلة الحجم بارتفاع قامة إنسان، منحوتة من العاج. وما إن أشار سانجو إلى الجمجمة، حتى صدرت منها أصوات، كأنها توجه رسالة إلى الموجودين في صوت مخيف بلغة غريبة. وقد ساد السكون المكان. وما كادت الجمجمة تنهي حديثها حتى صرخ أفراد القبيلة، وخروا ساجدين وهم يرفعون أيديهم طالبين الرحمة وقد ظهر الرعب الهائل في عيونهم المذعورة كأنهم خائفون من قوة رهيبة.

التفت ماجد مندهشاً إلى سامو وقال له: ماذا يحدث هنا

وما هذه الأصوات التي أصدرتها تلك الجمجمة الضخمة وماذا قالت ؟

أجاب سامو وهو يرتعد: لقد نطقت الجمجمة وقالت إنه لكي لا تحل لعنة الآلهة على القبيلة يجب التضحية بالغرباء وعدم معارضة أفراد القبيلة لبانجو لذلك.

هتف ماجد: ماذا.. هذا دجل.. إن هذه الجمجمة العاجية البلهاء لا يمكنها أن تنطق.. من المؤكد أن في داخلها جهاز تسجيل يقوم ذلك الأفاق « بانجو » بتشغيله بتلك العصا في يده ليقنع هؤلاء البسطاء أن الجمجمة تتحدث وتأمرهم. واندفعت مجموعة من المحاربين إلى ساحة المكان، حاملين جذوع الأشجار والأغصان وراحوا يرصونها في شكل دائرة ضيقة حول ماجد وسامو.

وأدرك ماجد ما سيحدث بعد ذلك..

كان من المؤكد أن ذلك المجنون المدعو « بانجو كوماتسي » سوف يقوم بشيهم أحياء. ووجه بانجو رأس عصاه النحاسية نحو جذوع الأشجار.. وضغط على جزء فيها، وفي نفس اللحظة انبعث ضوء أصفر متوهج من عيني الجمجمة النحاسية نحو كوم الأغصان، فأمسكت بها النار على الفور.

وصرخ أفراد القبيلة في هلع، واندفعوا يلقون بأنفسهم على الأرض طالبين الرحمة من بانجو، لكي لا يحرقهم أيضا بقدرته السحرية

وعلى الفور أدرك ماجد أن مقدمة العصا النحاسية ليست أكثر

من جهاز صغير لاطلاق أشعة «ليزر» من المؤكد أن عصابة الصقور زودت «تانجو» به لارهاب شعبه ليطيعوه طاعة عمياء وأيضا ليتخلص به من أعدائه ومعارضيه

وارتفعت ألسنة اللهب عالية تحيط بسامو وماجد. الاثنان أحسا كأنهما صارا في قلب الجحيم المشتعل والنيران تحاصرهم من كل مكان.

« خدعة الشيطان »

ارتفع لهب النار أمام عيني ماجد.. وصرخ سامر: يجب أن تفعل شيئا.. سوف نموت محترقين.

ولكن ظل ماجد على هدوئه وحفاظه بأعصابه.. كانت النار تبتعد عنه أكثر من مرة، وستنقضي عدة دقائق قبل أن تصل إليه

وكانت هذه الدقائق كافية لماجد ليفعل ما يريده.. وفي هدوء وحذر راحت أصابعه تتحرك لتلتقط شيئا دقيقا أسفل ساعة معصمه، بالرغم من قيوده القاسية التي كانت تقيد يديه خلفه

وأمسكت أصابع ماجد بشفرة موس حاد، وبدأت تعمل في هدوء لقطع قيوده، وقد نجح لينهب مترقص أمامه في لحظاته عمن حوله .
وإن كانت الحرارة الشديدة حوله قد صارت لا تطاق وتكاد تشويه شياً

وارتفعت دقات الطبول في إيقاع محموم مرة أخرى

وكان ارتفاع دقات الطبول يشي بحدوث شيء ما

وبالفعل فقد انفتح باب أحد الأكواخ.. وظهرت سوسن في

مذهبة كانت شاحبة. ملابسها ممزقة وقد ظهر عليها الضعف والإعياء مما ينبئ بأنها تعرضت لتعذيب قاس.

ومن الخلف دفعتها « بنر » بعنف فترنحت سوسن حتى أوشكت على السقوط إعياء. واندفعت مجموعة من الحارس إلى سوسن وأمسكوا بها، وساقوها إلى مكان المحرقة الناشبة.

وكانت هذه هي اللحظة التي ينتظرها ماجد

تحررت يداه تماما وصار حر الحركة. وألقى نظره إلى ساعة يده يتأكد من شيء ما. وإلى الأمام اندفع « بانجو كومانسي » وبدأ يرقص رقصة الموت بنفسه وكان ماهرا في الرقص بحق وجسده القوي المتناسق العضلات يلمع بالعرق وهو يتلوى أمام النار المشتعلة كأنه فهد جريح

وكان لا يزال يقبض على عصاه النحاسية بأصابع من حديد.

لم يعد ماجد يحتمل لهب النار المشتعلة حوله أكثر من ذلك ودنت اللحظة الحاسمة وفي حذر امتدت أصابعه إلى ساعته وضغط فوق مسمار ضبط الوقت، وفي نفس اللحظة دوى انفجار هائل وتناثر أحد الأكواخ في ساحة المكان مشتعلا بالنار كأنها أصابته قذيفة مدفع.

وعلى الفور كف « بانجو » عن الرقص. وأصابه ذهول من الانفجار المفاجئ وهرع سكان القبيلة ومحاربوها في فزع وهم يجرون في كل اتجاه ولا يدرون سر ما حدث وصاح « بانجو »

تعجب من أفراد قبيلته الهدوء، ويخبرهم أن ما حدث دليل على رضى الآلهة التي أرادت أن تترك علامة على وجودها مكان الاحتفال.

وتبسم ماجد ساخراً، وضغط على مسمار ساعته مرة أخرى ودوى انفجار ثانٍ.. وثالث..

وتحول المكان إلى جحيم مشتعل من الانفجارات المتوالية.

وكانت هذه هي اللحظة المناسبة لماجد، وعلى الفور قفز من النار التي كانت تحاصره وأوشكت أن تمس وجهه، واندفع نحو سوسن.

كانت سوسن مقيدة إلى جذع شجرة قريبة، فقد بدأت النار تزحف إليها. وأسرع ماجد يحل وثاقها، وهي غائبة عن الوعي لا تعلم بما يدور حولها.

وصرخ «سانجو» يطلب من رجاله القبض على ماجد، ولكن المحاربين الخائفين من الانفجارات المتوالية اندفعوا هاربين في كل اتجاه وهم يظنون أن الشيطان قد حل في المكان. ومن الناحية الأخرى كان سامو يبذل مجهوداً جباراً ليخلص يديه، ونجح أخيراً في تحريرها، فأطلق ساقيه للريح هارباً من المكان كأن شياطين العالم كلها تطارده، واختفى داخل الغابة القريبة.

حمل ماجد سوسن فوق ذراعيه، وقفز بها فوق النار. وانتبهت سوسن إلى ما يجري حولها، وفتحت عينيها وحدقت في ماجد بدهشة عظيمة متسائلة: من أنت؟

أجابه ماجد: إنني قادم من طرف السيد (م) وأحمل إليك تحياته.. يمكنك أن تدعيني ماجد.

ابتسمت عينا سوسن بهدوء وهمست: مستحيل.. ظننت أن أحدا لن يعرف مكاني في العالم، ولن يمكن لأحد إنقاذي من ذلك الوحش المدعو «بانحو». لماذا تأخرت في إنقاذي كل هذا الوقت؟

أجابها ماجد باسما: أنت تعرفين أن وسائل المواصلات التي تصل إلى هذا المكان غير منتظمة ولهذا تأخرت قليلا.. والآن سنسرع بمغادرة هذا المكان.. وقبل أن يتحركا لأشبار هتف بهما صوت من الخلف: إلى أين أيها الشيطان؟ التفت ماجد إلى الخلف. كان «بانحو» واقفا تلمع عيناه ببريق حيوي وحشي وقد صوب عصاه الغريبة نحو ماجد وسوسن فوقف الاثنان مكانهما بلا حراك. وفي صوت رهيب قال «بانحو»: إنني لا أدري كيف تمكنت من نسف المكان وإشعال النار فيه أيها الشيطان.

قال ماجد ساخرا: إنك لست الساحر الوحيد في هذا المكان.

— ولكن هذا لم يكن سحرا.

— بالضبط. إنها خدعة تماما كالخدعة التي تقوم بها وتخدع هؤلاء المساكين من أفراد قبيلتك السذج فيتصورون أن تلك الجمجمة الكبيرة العتيقة تتكلم باسم الآلهة. ويتصورون أن عصاك الخاصة التي تعمل بالليزر عصا شيطانية خارقة.

صاحت عبلا « بانحو » وقال . ولكن كيف عرفت ذلك . كيف سمعت المكان ؟

هز ماجد كتفيه في بساطة قائلاً . بهذه القنابل الموجهة لاسلكيا كان عليك إدراك ذلك.

ظهر الذهول في عيني بانحو وصاح . ولكن كيف ومتى وضعت هذه القنابل داخل الأكواخ . منذ متى وصوتك هذه الممكنات وأنت مقيد فكيف أمكنك وضع هذه القنابل في الأكواخ وأنت لم تتحرك من مكانك ؟

ماجد : إن الأمر أبسط مما ظننت . إنكم أنتم من وضع هذه القنابل داخل الأكواخ موفرين علي مجهوداً كبيراً

— نحن ؟ قالها « بانحو » في ذهول لا حدَّ له

وبهدوء أكمل ماجد قائلاً : بالفعل . ألا تذكر الحقائب التي كانت معي والتي دخلت بها الغابة . لقد استوليتم عليها ووضعتموها في أكواخكم . ولعلكم لم تنتبهوا إلى أن هذه الحقائب بها قنابل صغيرة موقوتة غاية في الدقة كنت قد زرعتها فيها بطريقة سرية من قبل دخولي الغابة، ووضعت المواد المتفجرة في علبة معجون الحلاقة وفرشاتها والأشياء الصغيرة المتناثرة داخل هذه الحقائب لقد تمكنت من زرع هذه القنابل في حقائب لي أيضا دون أن تنتبه لذلك، فما كان يليق بي أن أقابلك لأول مرة دون أن أحضر لك معي هدية مناسبة تليق بك.

قال «باتجو» ذاهلاً: إذن فقد كنت تعرف حقيقة [illegible] من اللحظة الأولى ؟

ـــ هذا صحيح.. فإن رؤيتها لم تقنعني.. فلو كانت المخابرات أو رجال «الماسادي» اختطفوا سوسن أمامها، ما كانوا تركوها ورغم شاهداً حياً على ما فعلوه.. بالإضافة إلى أن ذلك الحارس سارع بإعطائي معلومات لم أطلبها منه عن تلك الشقراء.. وبعد محاولة اختطافها وصراخها تحت نافذتي لأسمعها وأسرع إلى نجدتها.. كل هذه الأمور متعلقة لم تكن مريحة بالنسبة لي تعرف أن في الأمر شيئاً غير طبيعي ومن ثم كان لا بد وأن أتشبث بالأمر.. بالإضافة إلى هذه الورقة الصغيرة التي كانت شكوكي

وأخرج «أدهم» من جيبه الورقة الصغيرة التي عثر عليها في حقيبة سوسن بالفندق وكان مكتوب فيها رسم «باتجو كوماتسي» ومدها إليه وهو يقول ساخراً: إن أي غبي يمكنه مقارنة خط المكتوب به هذه الورقة مع خط زميلتي من أوراقها الأخرى بتحريرها ليكتشف أنه ليس نفس الخط.. وبذلك عرفت أنكم من دسها في حقيبتها، فقطعوا من يجيء ليبحث عن سوسن بأن صاحب هذا الاسم وراء خطفها فيسعى إليك ويكون صيداً سهلاً لك في عملياتك.. لكن لا بد لي أن أتظاهر بأن الخدعة قد انطلت علي لكي أصل إلى هذا المكان.. وأجد زميلتي.

غمغم باتجو في حقد: يا لك من شيطان مخادع

قال: ولكني شيطان صغير بالنسبة إلى مواهبك العالية، خاصة

تلك الطقوس التي ابتدعتها ورقصة الموت التي فقد ناحيتها من جديد. وأيضاً قدرتك على خداع قبيلتك والسيطرة على أفرادها.

هتف «بانجو»: إنك لن تعيش أكثر من ذلك. كان عليّ أن أتخلص منك فوراً أنت وتلك الفتاة زميلتك كما تخلصت من سابقيها ولكن ذلك لن يتأخر طويلاً. تحرك ماجد بسرعة جهة اليمين وصرخت سوسن: حاذر يا ماجد.

وضغط «بانجو» على عصاه السحرية في نفس اللحظة.

وانبعث شعاع ليزر قاتل من العصا السحرية نحو ماجد.

وقفز ماجد على الأرض في اللحظة المناسبة. واندفع الشعاع القاتل إلى الخلف ليصيب الجمجمة العاجية الضخمة ويسقطها إلى قطع صغيرة.

وكان هذا هو ما قصده ماجد بالضبط من تحركه في ذلك الاتجاه.

وظهر الذهول في عيني بانجو بعد أن أدرك الخدعة التي أوقعه ماجد فيها. ومن الخلف تصاعدت صيحات أفراد القبيلة المذهولين مما حدث. وهم لا يصدقون أن جمجمة الآلهة المتحكمة قد تحطمت بتلك الصورة.

ولم يترك ماجد لبانجو وقتاً لمزيد من الدهشة. وبقفزة رائعة في الهواء صوب ضربة هائلة إلى وجه عدوه.

وهوى زعيم «الماساي» بالضربة المفاجئة التي جعلته يترنح، وسقطت منه العصا السحرية. وما إن هم بالتقاطها حتى ركلتها سوسن بقدمها بعيداً فسقطت وسط النار.

وقال ماجد لبانجو ساخرا. لماذا لا تقاتل رجلا لرجل أم أنك لم تعتد ذلك؟ فصعقت عينا زعيم «الماساي» ببريق وحشي وقال سوف أمزقك إلى ألف قطعة. وزأر كحيوان متوحش واندفع نحو ماجد شاهراً سكينه. وتحاشى ماجد نصل السكين، وبحركة «جودو» بارعة، أمسك بذراع «بانجو» ودار بها للخلف وضغط عليها بشدة. وصرخ «بانجو» من الألم. واندفعت قبضة ماجد كالقذيفة إلى بطن «بانجو» فصرخ صرخة وحشية متألمة كحيوان جريح.

وهبطت يده بقبضة ماجد على رقبة زعيم «الماساي» دون أن يترك له فرصة للدفاع عن نفسه، فسقط «بانجو» على الأرض متلويا من شدة الألم

ودوت طلقة رصاص ومرت الرصاصة بجوار رأس ماجد

وصاحت سوسن: إنها لير.. حاذر يا ماجد

واندفعت الشقراء إلى المكان وهي تطلق رصاصاتها وسط النيران المشتعلة ولكنها عندما وصلت إلى المكان لم تجد أحداً غير «بانجو» الممدد فوق الأرض.

وهتفت لير غاضبة: أين ذهب هذان المخادعان؟

— نحن هنا.

جاء الصوت مفاجئا من الخلف، والتفتت لير نحو مصدر الصوت وهي تطلق رصاصاتها. ومن الناحية الأخرى اندفعت قدم طائرة لتطيح بمسدسها بعيدا.

وفوجئت ليز بسوسن التي سقطت أمامها من فوق إحدى الأشجار. وقالت سوسن بقسوة: الآن يمكننا تصفية الحساب القديم بيننا.

وأمسكت سوسن بذراع ليز وطوحت بها في الهواء. وصرخت ليز وهي تدور حول نفسها. واختلط صوت صرختها بصوت عظم ذراعها وهي تتحطم.

ولم تترك لها سوسن فرصة. كانت تشتعل بالغضب والرغبة في الانتقام، بعد التعذيب الذي لاقته على يدي الشقراء الشابة. وطارت سوسن في الهواء، وبضربة من قدمها سقطت ليز إلى الخلف بفك محطم..

وصاح ماجد في سوسن: كفى يا سوسن.

ولكن طلبه جاء متأخرًا. فقد أمسكت سوسن بليز، وبحركة جودو سريعة رفعتها فوق قدمها وألقت بها إلى الخلف بكل ما تملك من قوة.

وطارت ليز في الهواء. وجاء سقوطها في قلب النار المشتعلة، وفي نفس المكان الذي كان من المفروض أن تحترق فيه سوسن!

وهتف ماجد في زميلته: هيا.. لنهرب من هنا بسرعة.

واندفع الاثنان يعدوان إلى الغابة. ومن الخلف صاح الـ"باتو" في رجاله في غضب وحشي: أمسكوا بهما. أريدهما أحياء أو ميتين.

ومن مكان ما اندفع سهم مسموم من قوس أحد المتوحشين ليشق طريقه.. واستقر في ذراع ماجد.

« المعركة الأخيرة »

شعر ماجد بالألم الشديد في ذراعه، وبأن قواه تخور والسم يسري في جسده، وهتفت سوسن به: لا تتوقف يا ماجد، يجب أن نغادر هذا المكان بأي ثمن وإلا وقعنا في أيدي «سحنو» وأفراد قبيلته.

تماسك ماجد قواه، واندفع يجري مع سوسن متحاشيين عشرات السهام التي انطلقت خلفهما.

وأخيراً وصلا إلى حافة الغابة الغربية فراحا يعدوان بين أشجارها الكثيفة وقد بدأ نور الفجر يشرق في السماء ويبدد شيئاً من الظلام حولهما.

وهتف ماجد في ألم شديد: لم تعد بي قوة.. إنني أشعر بالسم يقتلني ببطء. تلفتت سوسن حولها في ذهول دون أن تدري ما تفعله، وهتفت متألمة: يجب أن نعثر على طبيب فوراً.

وارتسمت ابتسامة شاحبة على وجه ماجد وهو يقول: من المؤسف



ن هذه الأماكن لا تعرف الأصناف التي تجد علاجاتهم فيها. وربما يكون هناك ترياق لهذا السم في مكان ما حولنا. ولكن أحداً لن يسرع بإرشادنا إليه!

انفجرت سوسن باكية وهي تقول: ما الذي يمكنني أن أفعله يا إلهي؟ إنني أرى أخي يموت أمامي ببطء، ولا أستطيع أن أفعل له شيئاً، وأنت الذي غامرت بحياتك لإنقاذي.

وفجأة سقط شيء ثقيل نحو سوسن، فانتصبت في عنف شاهرة عصا ثقيلاً في يدها للدفاع عن محمد.

ولم يكن ذلك الشيء الذي سقط نحوها غير سامو الذي هتف منها: لا تخشي شيئاً. لقد جئت معي بالترياق للسم.

تساءلت سوسن ذاهلة: من أنت؟

أجاب محمد بصوت شاحب: إنه سامو النبيل الذي جاء معي إلى هذه الغابة. ويبدو أنه مغرم بالاختفاء في الوقت المناسب والظهور في اللحظة المناسبة أيضاً!

سامو: لقد شهدت ما حدث لكما وصوبت السهم المسموم، فقد كنت أختفي فوق شجرة قريبة ولم يطاوعني قلبي على الهرب وتركتكما وحدكما. ولذلك أسرعت بالحصول على ترياق السم وجئت به إليك.

وأخرج من جيبه بضعة أوراق خضراء مدها إلى محمد قائلاً

فنمضغ هذه الأوراق بسرعة ففي عصارتها ترياق للسم يوقف مفعوله في الحال.

تناول ماجد الأوراق وراح يمضغها، وأخرج سامو غيرها واحد يمضغها بنفسه، ثم وضعها مكان السهم في ذراع ماجد بعد أن انتزعه من مكانه.

تساءل ماجد بعد لحظة : هل أنت واثق من مفعول هذا الترياق ؟

سامو : سترى بنفسك

أغمض ماجد عينيه لحظات قليلة. وشعر بالقوة والنشاط يعودان إليه، ففتح عينيه في بطء وهو يقول : إنني بالفعل أشعر وكأن السم يسحب من جسدي.

هتفت سوسن بعيون ممتلئة بالدموع : الحمد لله

سامو : فلنسرع بالابتعاد عن هنا، فلا بد أن رجال ه بانحو ه سيشرعون في القبض علينا.

سوسن : ولكن ماجد مصاب ولن يستطيع الحركة بسهولة

ماجد : يبدو أننا تأخرنا كثيراً في ذلك وفات أوان الهروب

سوسن : ماذا تقصد يا ماجد ؟

وجاءتها الإجابة سريعاً على شكل سهم رشق في شجرة خلفها ومن الخلف ظهر عشرات من رجال الماساي الأشداء حاملين أقواسهم وحرابهم وهم يصوبونها إلى الثلاثة.

واندفع اثنان من المحاربين شاهرين رماحهما نحو ماجد الذي كان ملقى على الأرض، وصرخت سوسن في المحاربين: أيها المتوحشان. أليس في قلوبكما أي رحمة لتهاجما شخصاً وهو مصاب؟

وانطلقت قبضتها مثل طلقة الرصاص لتصيب أحدهما في معدته فانقلب على الأرض كالقتيل. وبقدمها أطاحت بالآخر إلى الوراء فاصطدم بجذع شجرة سقط تحته وهو يئن ويتوجع.

ومن الخلف ظهر «باتحو» وقد امتلأت ملامحه بحقد قاتل وهو يقول: لقد جئت إليكم لأنتقم منكم بنفسي... خاصة ذلك المخادع الشيطان.

التمعت عينا سوسن ببريق هائل وهي تقول: إذا حاولت مس زميلي بأذى فسوف يكون مصيرك مؤلماً ولن يتسع الوقت لك حتى للندم.

تأمل «باتحو» سوسن بعينين واسعتين كأنه يراها لأول مرة ثم انطلق مقهقهاً وهو يقول: من العجيب أن لك قلباً شجاعاً لم يتأثر بكل ما صادفته من أحداث وأهوال... كيف لم أنتبه إلى أنك رائعة الجمال من قبل؟

وبلهجة خاصة أضاف: لقد قتلت شقرائي. وأنا بحاجة إلى من يحل مكانها... خاصة إذا كان لها مثل شعرك الأسود الرائع

هتفت سوسن به محذرة : إذا حاولت لمسي فسوف أقتلك
ولكن ابتسامة خبيثة ارتسمت على وجه باتحو وقال: انكم جميعا تحت رحمتي.. وسوف أجعلكم تقاسون من العذاب ما لن تجدوا مثيلاً له في الجحيم.

ومد « باتحو » يده نحو شعر سوسن.. ولكن يده توقفت في منتصف الطريق وجحظت عيناه وظهر فيهما ألم قاتل. ثم سقط على الارض بلا حراك، وقد انغرس في ظهره سهم اخترق مكان القلب تماما!

التفت رجال باتحو إلى الخلف ذاهلين.. وفوجئوا بعشرات من محاربي القبيلة وقد أحاطوا بهم شاهرين رماحهم وقواسهم.. وقد تقدمهم عجوز لامع العينين قد وضع تاجاً من الذهب المرصع بالياقوت فوق رأسه.

وهتف سامو غير مصدق.. انه زعيم « الماساي » العجوز الذي قام « باتحو » بسجنه.. يبدو أنه قد تخلص من سجنه واستعاد قوته وانضمت إليه قوات القبيلة ضد « باتحو » ورجاله مستغلين الفوضى التي سببناها في القبيلة.

وصاح زعيم « الماساي » العجوز في رجال « باتحو » يطلب منهم القاء أسلحتهم والتسليم.. فألقى رجال باتحو أسلحتهم، واسرع محاربو القبيلة يلقون القبض عليهم ويسوقونهم إلى القرية مقيدين.

وتقدم الزعيم المحور من ماجد وسوسن، وراح يتحدث إليهم بلغة غير مفهومة، فتولى سامو الشرح قائلاً: إن الزعيم يعتذر إليكما عما سببه «بانحو» لكما من أذى فقد كان شريراً. ويقول الزعيم لكما إن رجال «الماساي» ومحاربيها من أشجع سكان الغابات وهم لا يعتدون على الآخرين ولا يؤمنون بتلك الطقوس الوثنية، التي أراد إحياءها مرة أخرى بحرقكما أحياء. والفضل يعود إليكما في القضاء على أسطورة «بانحو». فلولا أن تحطمت الجمجمة المتكلمة واحترقت العصا السحرية التي تطلق الشعاع القاتل ما استطاع رجال القبيلة أن يتخلصوا من خوفهم من «بانحو». وبذلك فإن قبيلة «الماساي» كلها تدين لكما بتحررها من قبضة ذلك الشرير الذي استحق الموت جزاء شره.

قال ماجد لسامو: فلتشكر الزعيم وتخبره أننا فعلنا واجباً وحسب. وهو ألا يجعل من غابات بلاده مكاناً أو موطناً لعصابات المافيا وتهريب المخدرات.

تحدث سامو إلى الزعيم بما قاله ماجد. وتحدث الزعيم منفعلاً. وعاد سامو يشرح قائلاً: إن الزعيم يقول بأن ما حدث غلطة لن تتكرر.. ومنذ الآن إذا ظهر أحد رجال المافيا في تلك البلاد، فسوف يقوم الزعيم بتعليقه بنفسه فوق أعلى شجرة في الغابات، لتنهشه الصقور والغربان حياً، ثم يلقى ما تبقى منه للأسود والنمور.

سوسن: حسناً.. بهذا تكون مهمتنا قد انتهت تماماً في هذا المكان.

سامو : إن الزعيم يعرض عليكما البقاء في ضيافته عدة أيام.

ماجد : ربما في مرة قادمة. إننا نريد العودة إلى بلادنا وبأقصى سرعة فإن هناك من ينتظر عودتنا على أحر من الجمر.

سامو : حسناً. سوف يرافقكما رجال « الماساي » الشجعان إلى « نيروبي ».. ولن يتركاكما قبل أن يطمئنوا إلى ركوبكما الطائرة المتجهة إلى القاهرة في أمان.

* * *

« نظرة ود.. صريحة »

وفي مساء اليوم التالي كانت طائرة الخطوط الجوية المصرية تحلق فوق مطار القاهرة الدولي وهي تتخذ وضع الاستعداد للهبوط

وهمس أحد ركاب الطائرة يسأل رفيقته الفاتنة ذات الشعر الأسود الفاحم : هل تمتعت برحلتك ؟

فأجابته في ود شديد وهي تتأمل عينيه العسليتين : كان لا بد أن أتمتع بها.. ما دمت معي فيها.

فقال لها : سوف تكون فرحة السيد (م) لا مثيل لها برؤيتك

فقالت له : إنني أيضا مدينة لك بحياتي

فعاد يقول وهو يتأملها : ربما ما حدث يجعلك تفضلين التقاعد والزواج والابتعاد عن القيام بمثل هذه المهام الخطرة ومقابلة الأشرار من أمثال « بانجو كوماتسي » و « لير »

فقالت وهي تتأمله : ربما حين تفكر أنت في التقاعد والزواج.. أفكر أنا في نفس الشيء أيضا.

ــ ولماذا !

— لأني يوم اختار رجلاً يشاركني حياتي، لن أجد من هو أفضل منك في هذا العالم لأكون زوجته.

وتقابلت أصابعهما في ود جارف وعجلات الطائرة تمسح بمسها طريقها فوق ممر الهبوط وقد ظهرت القاهرة من بعيد مضيئة، لامعة متبسمة كأنها عروس لبست أحسن فساتينها في انتظار عريسها القادم من بلاد بعيدة

* * *

الفهرس

هذه العملية :

تأليف : مجدي صابر

رقصة الموت

ينطلق ماجد إلى كينيا.. في مهمة خاصة هذه المرة.. مهمة من اجل رئيسه السيد (م)..

ومن غابات كينيا واحراشها يدور صراع بين بطلنا وبين المتوحشين من قبيلة الماساي من اجل انقاذ العميل رقم (١٣).. ترى من هو هذا العميل.. وما علاقته بالسيد (م).. ولماذا كان الأمر شخصياً وخاصاً..

هذا ما ستعرفه في هذه المغامرة.. الرهيبة.

دار الجيل


تحيا مصر
تاريخ
مصر


BLUE BIRD
Scan By : M.Raafat & Rabab